

المناهج المدرسية الفلسطينية

تعمل على هدم الإسلام
في نفوس أبناء المسلمين وتحويلهم إلى
العلمانية الكافرة

تنويه:

تبدلت كتب المناهج الفلسطينية أكثر من مرة، ولا تزال في طور التغيير، وننوه أن الاقتباسات الواردة في هذا الإصدار مأخوذة من الكتب التي كانت تدرس في المدارس حتى حزيران ٢٠٠٤.



مقدمة

الثقافة جزء من كيان الأمة. ففي ثقافتها وجهة نظرها في الحياة والرابط الذي يربط أبنائها معاً والنظام الذي تعيش بحسبه، فالثقافة هي المعارف التي تؤخذ عن طريق الإخبار والتلقي والاستنباط مثل التاريخ والفقه واللغة والفلسفة وسائر العلوم غير التجريبية، وتنبع ثقافة الأمة من وجهة نظرها في الحياة، بخلاف العلم وما يلحق به، فهو عالمي لا تختص به أمة، بل تتسابق الأمم على تحصيله وتأخذه بل تسرقه أحياناً بعضها من بعض. وتناضل الأمم في الحياة من أجل سيادة ثقافتها ووجهة نظرها في الحياة فوق الثقافات الأخرى والأفكار الأخرى، وتعمل الأمم الحية على أن تكون وجهة نظرها في الحياة ونظام حياتها هو وجهة نظر العالم والنظام الذي يسود فيه.

وتحافظ الأمم على ثقافتها وتعمل على تخليدها فتنقلها من جيل إلى جيل وتبذل في ذلك الجهود العظيمة. ويتم نقل الثقافة من السلف إلى الخلف بطريقتين: الأولى طريقة العيش الطبيعي في ظل هذه الثقافة دون نظام رسمي في الأسرة وفي المجتمع عامة، والثانية التعليم المنهجي في المدارس بأنواعها وفي الجامعات. ولا تستطيع أمة أن تنقل ثقافتها ووجهة نظرها في الحياة إلى أبنائها إلا إذا اتخذت قاعدة أساسية لوضع المناهج بحيث تسهم جزئيات المنهاج كلها في التكوين الثقافي لأبنائها، فلا تخرج جزئية من الجزئيات عن تلك القاعدة ولا تتناقض معها ولا تضعفها ولا تُشكك فيها، فإن حصل ذلك كان التكوين الثقافي لأبناء الأمة مشوشاً أو ضعيفاً، فإن كثر ذلك فصار كثير من المنهاج غير متفق مع القاعدة أو كان متناقضاً معها أو مشككاً فيها، صار التعليم

المنهجي عملاً هداماً لأنه يهدم ثقافة الأمة في نفوس أبنائها، ولا بينها، وكان واقع المنهاج أنه تبعية للأجنبي وعمالة له لأنه يعلم وجهة نظر الأجنبي ويحشو عقول أبناء الأمة بما. ولا عذر في ذلك، يعني لا يُقبل القول بأن ذلك قد يكون خطأً وقع، لأن المنهاج إذا كان في جملته مبنياً على غير عقيدة الأمة بل على عقيدة تناقضها تبين من ذلك أن هناك نهجاً مدروساً يراد منه أن يحمل أبناء الأمة ثقافة غريبة عن ثقافة أمتهم. وإذا قيل عند المسلمين ثقافة غريبة أو ثقافة أخرى كان معنى ذلك ثقافة كفر أي فكر كفر وعقيدة كفر. ولا بد من لفت النظر هنا أن العقائد والثقافات في نظر المسلمين هي إما كفر أو إسلام ولا ثالث لهما. فليس هناك تصنيف ثالث بينهما، والأوصاف التي جاءت في الكتاب والسنة لبعض الكفار هي ليس صنفاً بين الإسلام والكفر بل هي نوع أو وصف لبعض الكفار، وذلك كوصفهم بالمشركين أو بأهل الكتاب.

المناهج وسياسة التعليم في الإسلام

العقيدة الإسلامية هي الأساس الذي يقوم عليه منهج التعليم عند المسلمين، فيجب وضع مواد الدراسة وطرق التدريس جميعها على الوجه الذي لا يحدث أي خروج في التعليم عن هذا الأساس.

ومنهج التعليم هو عبارة عن الأسس التي تبني عليها المعلومات التي يراد تعليمها، وعن الموضوعات التي تشملها تلك المعلومات من جهة، والكيفية التي يجري بحسبها إعطاء هذه المعلومات من جهة أخرى. فهو يشمل أمرين: أحدهما مواد الدراسة، والأمر الثاني: طرق التدريس. ولما كانت العقيدة الإسلامية هي أساس حياة المسلم، وهي أساس الدولة الإسلامية، وهي أساس العلاقات بين المسلمين، أي أساس المجتمع، فإن كل معرفة يتلقاها المسلم لابد أن يكون أساسها العقيدة الإسلامية، سواء أكانت هذه المعرفة متعلقة بحياته هو، أو بعلاقاته مع غيره، أو متعلقة بوضعه السياسي في الدولة، أو متعلقة بأي شيء في هذه الحياة، وفيما قبلها، وفيما بعدها. والرسول ﷺ كان يسير مع الناس بدعوتهم إلى الإسلام أولاً، أي إلى اعتناق العقيدة الإسلامية. حتى إذا أسلموا بدأ يعلمهم أحكام الإسلام، فكانت العقيدة هي الأساس الذي يجري عليه تعليم الرسول للمسلمين، وحين كسفت الشمس عند وفاة ولده إبراهيم قال الناس كسفت الشمس لموت إبراهيم، فقال لهم ﷺ: (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته)¹. فجعل العقيدة الأساس للمعلومات عن الكسوف والخسوف.

¹ رواه البخاري

وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري قال: (خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق فأصبنا سبياً من العرب فاشتبهنا النساء، واشتدت علينا العزبة وأحببنا العزل، فسألنا عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: ما عليكم أن لا تفعلوا، فإن الله عز وجل قد كتب ما هو خالق إلى يوم القيامة) فالرسول أجابهم على سؤالهم في مسألة العزل من حيث كونه يمنع الحمل، وجعل أساس جوابه الإيمان بعلم الله، أي العقيدة الإسلامية. وهناك أحاديث كثيرة تدل على ذلك مما يدل على أن جعل العقيدة الإسلامية أساساً لمنهج التعليم أمر واجب على الدولة، لا يحل لها أن تفرط فيه مطلقاً. إلا أن جعلها أساساً لمنهج التعليم لا يعني أن تكون كل معرفة منبثقة عن العقيدة الإسلامية، لأن ذلك لم يطلبه الشرع. وهو أيضاً يخالف الواقع، فالعقيدة الإسلامية لا تنبثق عنها كل معرفة، لأنها خاصة بالعقائد والأحكام، ولا علاقة لها بغيرهما.

وإنما معنى جعلها أساساً لمنهج التعليم هو أن المعارف المتعلقة بالعقائد والأحكام يجب أن تنبثق عن العقيدة الإسلامية، لأنها إنما جاءت بها، أما غير العقائد والأحكام المعارف فإن معنى جعل العقيدة الإسلامية أساساً لها هو أن تبين هذه المعارف والأحكام على العقيدة الإسلامية، أي أن تتخذ العقيدة الإسلامية مقياساً، فما ناقض العقيدة الإسلامية لا نأخذه ولا نعتقه وما لم يناقضها جاز أخذه، فهي مقياس من حيث الأخذ والاعتقاد. أما من حيث المعرفة والتعلم فلا يوجد ما يمنع من تعلمها، فإن الأدلة التي جاءت في الحث على طلب العلم جاءت عامة، عن أنس بن مالك قال قال ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم) وهو عام في العلم. وجاءت في القرآن الكريم أفكار وعقائد تناقض الإسلام مثل: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ وغيرها مما يدل على جواز تعلم الأفكار التي تناقض العقيدة الإسلامية. وعليه فإن تعلم المعارف من غير أخذها ولا اعتقادها بما جاز ولا شيء فيه، ولكن الممنوع هو أخذ الأفكار التي تناقض

العقيدة الإسلامية. فمثلاً نظرية دارون تقول: أن الإنسان تطور عن القرد، مع أن الله يقول: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، ونظرية التطور المادي عند الشيوعيين تقول أن المادة تتطور من ذاتها تطوراً حتمياً ولا يوجد شيء آخر طورها فلا يوجد إله، مع أن الله سبحانه يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ﴾ أي بوجوده، ويقول: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ وكتاب الأدب الجاهلي يقول أن قصة إبراهيم مكذوبة لا أساس لها قد اخترعها الرواة، مع أن قصة إبراهيم عليه السلام مذكورة في القرآن وقصها على أنها قصة وقعت حقيقة، فإنكارها تكذيب للقرآن. فهذه المعارف وأمثالها لا توضع في منهج التعليم إذا كان وضعها يؤدي إلى أخذها والاعتقاد بها، فلا توضع في منهج التعليم الابتدائي مثلاً، لأن تعليمها يترتب عليه أخذها. وكذلك إذا وضعت فلا بد أن يبين زيفها وتُنقض أفكارها حتى لا يحصل أخذها واعتقادها. وبذلك تكون العقيدة الإسلامية قد جعلت أساساً لمنهج التعليم، فجعلت مقياساً أساسياً لأخذ المعارف من حيث تصديقها واعتقادها لا من حيث مجرد معرفتها.

أما سياسة التعليم فهي تكوين العقلية الإسلامية والنفسية الإسلامية، فيجب وضع جميع مواد الدراسة التي يراد تدريسها على أساس هذه السياسة. ومعنى سياسة التعليم هو القاعدة أو القواعد التي يجري على أساسها إعطاء المعلومات. وأما الغاية من التعليم فهي الهدف الذي يرمي إليه إعطاء المعلومات. فسياسة التعليم هي الأسس التي يبنى عليها، وغاية التعليم هي القصد الذي يقصد من القيام به. فسياسة التعليم تتعلق بمواد الدراسة وغاية التعليم تتعلق بطرق التدريس. وواقع الإنسان أنه يدرك الأشياء والأفعال فيحكم عليها ويدرك الأشياء والأفعال فيميل إليها، ولا يخرج عن هذين الأمرين. وواقع المعرفة أنها لا تخلو من أن تكون معارف لتنمية العقل ليحكم على

الأفعال والأشياء، ومعارف عن نفس الأفعال والأشياء لينتفع بها، ولا تخرج عن هذين الأمرين. والإسلام قد جعل العقيدة الإسلامية أساساً لحياة المسلم، فجعلها أساساً لأفكاره وجعلها كذلك أساساً لميوله. وآيات القرآن الكريم التي تثير الفكر، من مثل قوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إنما تثيره للإيمان بالله، وآيات القرآن وأحاديث الرسول التي تذكر الميول مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ﴾ إلى قوله ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وقوله عليه السلام: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)¹، إنما تذكرها ميولاً مقيدة بالعقيدة الإسلامية. ولهذا لا بد أن يكون حكم المسلم على الأفعال والأشياء مبنياً على أساس العقيدة الإسلامية، وكذلك لا بد أن يكون ميله للأفعال والأشياء مبنياً على أساس العقيدة الإسلامية. ولما كانت المعارف هي التي تكوّن عقليته من حيث الحكم على الأشياء، وهي التي تكوّن نفسيته من حيث الميل إلى الأشياء، لذلك لا بد أن تكون هذه المعارف كلها مبنية على العقيدة الإسلامية، سواء المعارف التي تؤخذ لتنمية العقل، أو المعارف التي تؤخذ للانتفاع بالأفعال والأشياء، أي لا بد أن تكون المعارف التي تكوّن عقلية المسلم مبنية على العقيدة الإسلامية، وكذلك لا بد أن تكون المعارف التي تكوّن نفسيته مبنية على العقيدة الإسلامية.

وعلى هذا الأساس لا بد أن تكون سياسة التعليم تكوين العقلية الإسلامية والنفسية الإسلامية. فواقع المعرفة من حيث هي، ومجموع الآيات المتعلقة بالفكر والمتعلقة بالميول وتزليلها على واقع المعرفة يدل على أن هذه هي سياسة التعليم في الإسلام.

1 رواه الشيخان

أما الغاية من التعليم فهي إيجاد الشخصية الإسلامية وتزويد الناس بالعلوم والمعارف المتعلقة بشؤون الحياة. فتجعل طرق التعليم على الوجه الذي يحقق هذه الغاية وتمتع كل طريقة تؤدي إلى غير هذه الغاية. ويفهم هذا من فعل الرسول ﷺ في تعليمه للمسلمين، سواء في مكة قبل الهجرة أو في المدينة وبعد الهجرة، فإنه عليه الصلاة والسلام كان يقصد من تعليمهم أن يصبح كل منهم شخصية إسلامية في عقلية ونفسية، أي في حكمه على الأفعال والأشياء، وفي ميله إليها. فعلاوة على تعليمهم الأحكام التي تعالج شؤون حياتهم كان يعلمهم القيم الرفيعة، من مثل طلب رضوان الله، ومثل العزة، ومن مثل تحمل مسؤولية نشر الهدى للناس، وهدايتهم إلى الإسلام، بطريقة مؤثرة، وبأساليب منتجة، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ﴿١٦٣﴾ وكان يحفظهم القرآن، ويعلمهم أحكام الإسلام ويأخذهم بإتباع الأوامر واجتناب النواهي وكان إلى جانب ذلك يبيح لهم أن يتعلموا ما يحتاجون إليه لمعاشهم، من تجارة، وزراعة، وصناعة. فالرسول ﷺ بين سياسة التعليم بفعله الذي كَوَّن به الشخصية الإسلامية، وبإباحته التزود بالمعارف التي تلزم المسلم لشؤون الحياة.

ويجب أن يفرق في التعليم بين العلوم التجريبية وما هو ملحق بها كالرياضيات، وبين المعارف الثقافية. فتدرس العلوم التجريبية وما يلحق بها حسب الحاجة، ولا تقيد في أي مرحلة من مراحل التعليم. أما المعارف الثقافية فلها تؤخذ في المرحلتين الابتدائية والثانوية وفق سياسة معينة لا تتناقض مع أفكار الإسلام وأحكامه، وأما في المرحلة العالية فتؤخذ هذه المعارف كما يؤخذ العلم على شرط أن لا تؤدي إلى أي خروج عن سياسة التعليم وغاياته.

ودليل ذلك عموم الأدلة التي أباحت تعلم العلم كقوله ٣ (طلب العلم فريضة على كل مسلم)، فإنها تشمل كل علم فيباح للمسلم أن يتعلم كل علم، إلا أنه إذا كانت بعض العلوم يؤدي تعليمها إلى زيغ العقائد أو إلى ضعف في المعتقدات فإن هذه العلوم بالذات يحرم تعليمها ما دامت توصل إلى ذلك فإذا فقدت تأثيرها جاز تعلمها وذلك عملاً بالقاعدة الشرعية: (كل فرد من أفراد الشيء المباح إذا أوصل إلى ضرر حرم ذلك الفرد وبقي الشيء مباحاً). فإن تعلم ما يزيغ العقائد ويضعف المعتقدات يؤثر على الأطفال بسهولة، ولذلك يمنع تعليمهم مثل هذه العلوم في المرحلتين الابتدائية والثانوية. أما المرحلة العالية فإن مثل هذه العلوم كالفلسفة ونحوها يجوز أن تعلم ولكن لنقضها وإبطالها، ولا يعلم شيء منها غير أن يعلم إلى جانبه نقضه وإبطاله، فإن القرآن الكريم قد جاءت فيه أفكار وعقائد الآخرين، ولكن جاءت في معرض بيانها لإبطالها والرد عليها. وكذلك عندما توضع برامج التعليم إنما توضع فيها مثل هذه العلوم في المرحلة العالية لأجل نقضها وبيان زيفها .

أما سياسة التعليم والمناهج المدرسية الفلسطينية فقد تبين بعد دراسة شاملة للكتب المدرسية الخاصة بالمواد الثقافية التي يدرسها أبناء المسلمين في مناطق السلطة الفلسطينية أنها وُضعت على أساس تحويل أبناء المسلمين إلى العلمانية، أي إلى الكفر. ولا يعني هذا بالضرورة أن يكفروا بالله تعالى أي ينكروا وجوده فإنكار وجود الله هو أحد أصناف الكفر، بل يعني أن يفصلوا الدين عن حياتهم - وإن صاموا وصلوا - فلا يحكمونه في كل ما يواجههم في حياتهم ولا يجعلونه مقياساً يقيسون به كل فكر، بل يحكمون مفاهيم الديمقراطية الغربية والحريات الغربية ويجعلون العقل حكماً على الأحكام الشرعية.

العلمانية كفر، لأنها فصل للدين عن الحياة، وفصله عن الحياة لا يعني عدم العبادة، فكثير من العلمانيين من غير المسلمين ومن بعض أبناء المسلمين يقومون بالطقوس التي ينص عليها دينهم من صلاة وصيام وشعائر، ولكنهم في شؤون حياتهم من اجتماع واقتصاد وحكم وقضاء وعلاقات لا يحكمون الدين بل يعتبرون تدخله فيها خروجاً على المبدأ وفساداً كبيراً.

ليس غريباً أن يكون بعض أصحاب الأديان غير الإسلام علمانيين لأن أديانهم لا تحتوي أنظمة لجميع شؤون الحياة، فلا نظام اقتصاد فيها ولا نظام حكم ولا نظام اجتماع كاملاً ولا نظاماً نقدياً ولا سياسة خارجية ولا غير ذلك من جوانب الحياة. أما أن يأخذ المسلم عن هؤلاء التفكير العلماني والمعالجات العلمانية لمشاكل الحياة، فأمر منكر خطير لا عذر فيه، فالإسلام بنص القرآن القطعي جاءت فيه معالجات لجميع مشاكل الحياة، فلا يوجد أمر وقع أو يقع أو يمكن أن يقع إلاّ وله في الإسلام حكم أو محل حكم. قال تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ وقال ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ، فلا يجوز أن يبحث مسلم عن معالجات لمشاكل الحياة في غير الإسلام لأن مجرد فعل ذلك يعني ضمناً القول بقصور الإسلام عن العلاج ونقصه، خلافاً وتكديماً لنص القرآن القطعي.

ولا يجوز لمسلم أن يحكم غير الإسلام في حياته، في أي أمر دقّ أو جلّ، لأن الله تعالى يقول ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ويقول ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾. فإن فعل يكون قد خالف صريح القرآن مهما كان الشيء الذي حكمه، سواء أكان عقله أم العادات والتقاليد أم الشرعة الدولية أو المواثيق الدولية أم فكراً أجنبياً كالديمقراطية

وحقوق الإنسان والحريات أو غير ذلك فإنه يكون في ذلك قد فصل الإسلام عن الحياة وأعرض عن الحكم الشرعي.

هذه هي وجهة نظر الإسلام التي لا يختلف عليها مسلمان يعرفان دينهما، أي تحكيم الإسلام في كل صغيرة وكبيرة في حياة المسلمين، وحرمة تحكيم غيره في أي منها. وجهة نظر الإسلام هذه غيّبت تماماً في كتب المناهج الفلسطينية واعتمدت بدلاً منها وجهة نظر علمانية وعُمل عن قصد وتخطيط على تلقينها لأبناء المسلمين حتى يحملوها فيكونوا علمانيين كما أراد لهم الكافر المستعمر. ولا تكاد تخلو صفحة من صفحات المناهج إلاّ وفيها تطبيق للنظرة العلمانية، ولكننا في هذا الإصدار استعرضنا بعض الأمور البارزة ولم ننفق عند كل صغيرة وكبيرة لأن هذا كان سيحتاج إلى مجلدات وليس إلى إصدار صغير كهذا.

كما أننا لم نتطرق إلى جوانب أخرى في المناهج مثل كونه في مجمله أعقد مما يستطيع معظم الطلاب فهمه واستيعابه، وضعف صلته بالواقع وبالبيئة العلمية للطلاب، ما يؤدي إلى ضعفهم وتجهيلهم.

وقد تبين من دراسة المناهج أنه ركز على ضرب مفاهيم أساسية وعلى مرتكزات تصوّر الإسلام وفهمه وتطبيقه، بحيث أنه لو نجح - لا سمح الله - بأن يحمل أبناءكم ما أراده لهم المناهج واحتواه لانتهى الأمر بهم إلى الكفر وهم يظنون أنفسهم مسلمين. فقد عمل المناهج على تخريب عقول أبنائنا في ستة أمور أساسية إن نجح فيها ضمن خراب بقية الإسلام فيهم، وهذه الأمور هي: طمس صحة العقيدة، وتغيير الانتماء والهوية باستبدال رابطة العقيدة، والدعوة إلى الديمقراطية كنظام بديل عن الإسلام، والعمل على هدم النظام الاجتماعي واستبدال نظام علماني به، وترسيخ مقياس النفعية، والدعوة إلى الحريات العلمانية. وقد أفردنا لكل منها فصلاً ثم أتبعنا

الفصول الستة بخاتمة ثم بعرض للمواد المتعلقة بسياسة التعليم كما جاءت في مشروع الدستور الذي أصدره حزب التحرير، وهذه المواد مشروحة بأدلتها في كتاب مقدمة الدستور الذي أصدره الحزب، ندعوكم للرجوع إليه، للاطلاع على كيفية استنباط تلك المواد من الأدلة الشرعية، وكذلك استنباط مشروع الدستور كله من الأدلة الشرعية، ونسأل الله تعالى ان يكون اليوم الذي يوضع مشروع الدستور هذا فيه موضع التطبيق والتنفيذ قريباً، وما ذلك على الله بعزيز.

طمس العقيدة الإسلامية وكونها العقيدة الوحيدة الصحيحة والتعريض بوحدة الأديان

العقيدة الإسلامية هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيرهما وشرهما من الله تعالى، ويدخل الإيمان بالمغيبات في العقيدة لأنه جزء منها، كالإيمان بالجنة والنار والجن والشياطين وما شاكل ذلك .

والدليل على الإيمان بالكتب يختلف بالنسبة للقرآن عنه بالنسبة لباقي الكتب السماوية. أما دليل أن القرآن من عند الله وأنه كلام الله فهو دليل عقلي، لأن معجزة القرآن محسوسة باقية يمكن إقامة الدليل على كونه من عند الله. أما باقي الكتب السماوية فإن دليلها نقلي وليس عقلياً، قال الله تعالى ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ وقال ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾.

وأما الدليل على الإيمان بالرسول فهو بالنسبة لسيدنا محمد ﷺ يختلف عنه بالنسبة لباقي الرسل، فالدليل على نبوة سيدنا محمد عقلي وليس نقلياً، لأن دليل كون من يدعى النبوة والرسالة أنه نبي ورسول هو المعجزات التي جاء بها دليلاً على رسالته، والشريعة التي جاء بها مؤيدة بهذه المعجزات. وهذه بالنسبة للرسول ﷺ قائمة ومحسوسة وثبت بالدليل القطعي أن الرسول ﷺ قد جاء بها أي بالقرآن، فيكون محمد ﷺ نبياً ورسولاً.

أما معجزات باقي الأنبياء فإنها ذهبت وانقضت، والكتب الموجودة اليوم لا يقوم دليل عقلي على أنها من عند الله لأن المعجزة التي تؤيد كون هذه الكتب من عند الله قد انقضت وانقضت فلا يقوم دليل عقلي على نبوة أي رسول أو نبي من الأنبياء

ما عدا سيدنا محمد ﷺ ، ولكن تثبت نبوتهم ورسالتهم بالدليل النقلى، قال الله تعالى: ﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْكَهٖ وَكُتِبَهِ وَرُسُلُهُ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾

والإيمان هو التصديق الحازم المطابق للواقع عن دليل. فالعقيدة إيمان، أي قطع و يقين. وإذا احتل هذا القطع واليقين فصار المسلم يشك في العقيدة، فإنه يخرج من الإسلام ويكفر.

ومن العقيدة الإسلامية الإيمان بأن الإسلام هو الدين الحق وأن غيره من الأديان غير مقبول عند الله بل هو كفر وضلال، وأن غير المسلم إذا بلغته رسالة الإسلام بلاغاً مبيناً فلم يسلم كان في النار، فهو ليس بمؤمن ولا مسلم، بل هو كافر. والأدلة على ذلك كثيرة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، وقال ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ وقال: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ ويقول الرسول ﷺ (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)¹.

ومن العقيدة الإسلامية أيضاً الإيمان بأن الإسلام جاء ناسخاً لكل ما سبقه من أديان وشرائع، وأنه جاء للبشر كافة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ وقال ﷺ: (وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة)². فالإسلام متميز عن غيره بأنه رسالة إلى الناس جميعاً فكل الناس مخاطبون به،

¹ رواه مسلم

² رواه البخاري

وكلهم مكلف بالدخول فيه. وتتميز شريعة الإسلام بأنها آخر الشرائع وأنها ناسخة لما قبلها. قال سبحانه: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾.

ومن العقيدة أن الأمة الإسلامية هي خير أمة وأن دينها هو الحق وأنه يعلو فوق كل مبدأ ودين. قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ وقال: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾. وقال صلى الله عليه وسلم: (أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها عند الله)¹.

لقد عمل المنهاج على ضرب وطمس كل هذه النواحي في العقيدة الإسلامية، لا نقول إنه قال لا تؤمنوا بالله أو قال إن الإسلام ليس الدين الحق، فإن من يقفون وراء المنهاج لا يجروون أن يتحدوا المسلمين في عقيدتهم بهذا الشكل السافر، بل كان بأسلوب خبيث هو أدهى وأمر، أسلوب الكذب والدس والتعمية والتضليل، فأوصل لأبنائكم أفكاراً هي نقيض ما جاء به الإسلام، فكان واضحاً بيناً أن المنهاج قد وُضع لتربية أبنائكم على العلمانية. فلا تكاد صفحة من كتب المواد الثقافية تخلو من فكرة خبيثة عمل المنهاج على زرعها في أذهان الطلاب، ولكننا سنستعرض بعض الأمور البارزة حتى يتبين المسلمون السم الزعاف الذي يُصَخِّ في أذهان أبنائهم صباح مساء فيتخذوا ما يوجبه الله عليهم من إجراء لأن الله تعالى يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا

¹ رواه الترمذي و أحمد

يَعُضُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٤٠﴾ ويقول الرسول e (كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته) ^١.

وقد عمل المنهاج على طمس عقيدة المسلمين وصحتها وسواها مع كل ما سواها من عقائد وأفكار ومبادئ فخلط الكفر بالإسلام وقدمهما معاً مناقضاً بذلك نصوص الإسلام القطعية في غير موضع، فكانت رسالته اليهم إن الإسلام لا يزيد عن كونه ديناً كأى دين، وذلك بالأساليب التالية :

أولاً: التعريض بوحدة الأديان والمساواة بينها:

وهي فكرة علمانية يثبتها الاستعمار من أجل إعلاء شأن الكفر ومساواته بالإيمان، والحط من قدر الإسلام. فإهم يدعون إلى المساواة بين الحق والباطل والإيمان والكفر والهدى والضلال، ويسعون لتثبيت أفكار الكفر القائلة بأن اليهودية والنصرانية وغيرها أديان مقبولة كالإسلام، ونفي النسخ عن شرائع السابقين، وهذا ما يفرح له الكافر ويريده من المسلمين، قال سبحانه: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُوا سَوَاءً﴾، وقال ﴿لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾، والكفر خبيث والإيمان طيب، فكيف يستويان!! وقال سبحانه: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾، وقال سبحانه: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾.

ولما كانت مناهج التعليم تهدف إلى طمس تميز الإسلام وعقيدته ، فإنها جعلت هذه الفكرة من الأفكار التي يعمل على إظهارها وتركيزها في أذهان الطلاب، وقد ظهر ذلك بما يلي:

¹ رواه البخاري

أ. اعتبار التوراة والإنجيل مثل القرآن في الرجوع إليها، والإستدلال بها على الأفعال والأحكام، فقد كُلف طلاب الصف السادس "كتابة أدلة من الكتب السماوية تدعو إلى التسامح ونبد العنف وقراءتها على الطلبة"^١. وليس في هذه العبارة ما يميز القرآن عن غيره من الكتب، فكلها كتب سماوية وكلها يؤخذ منها، وكلها يستدل بنصوصها، ثم استدل بالإنجيل على القول المنسوب إلى المسيح عليه السلام فقال "تدعو المسيحية إلى المحافظة على كرامة الإنسان وحريته، وتنادي بالتسامح والمحبة والسلام والوثام مع البشر، وذلك من قول السيد المسيح (أحسنوا إلى مبغضيكم)^٢. فهل يؤمنُ التأثر والوقوع في اللبس على طالب لا يتعدى عمره الثانية عشرة؟ وما هو المفهوم الذي نعطيه لهذا الطالب المسلم؟ المفهوم هو أن القرآن والتوراة والإنجيل لا فرق بينها فمن أيها أخذت فهو حق من عند الله!!

ب. جمع أعياد المسلمين والنصارى بلفظ واحد وهو قولهم: "أعياد دينية نحتفل بها"^٣ وقولهم "الأعياد الدينية"^٤. وتحت هذه العناوين ذكرت أعياد المسلمين وأعياد النصارى.

ج. الجمع بين المساجد والكنائس والكنس بلفظ واحد وهو (دور العبادة)، وبين الأديان المختلفة بعبارة "الرسالات السماوية"، ويكاد هذا يكون تصريحاً لا تلميحاً بوحدة الأديان، فبدل أن يقال المساجد، يقال دور العبادة لتشمل الكنائس والكنس أيضاً "أما دور العبادة فلها أثر إيجابي في التصدي لهذه الظاهرة... لأن تعاطي

^١ التربية الوطنية ٦ ص ٦٥

^٢ التربية الوطنية ٦ ص ٧٢

^٣ التربية الوطنية ٤ ج ٢ ص ٤٦

^٤ التربية الوطنية ٢ ج ١ ص ٦٨

المخدرات ضرب من السكر الذي تحرمه الشرائع السماوية"¹. ومعروف أن النصرانية واليهودية لا تحرمان الخمر، وكذلك عند الاستدلال فإنهم في أحيان كثيرة لا يستدلون بنصوص الإسلام مستقلة في الذكر عن غيرها، بل يعيرون بقولهم (الشرائع السماوية) كما في النص السابق، وكما في هذا النص أيضا "إن المحبة بين الناس طريق الهدى... وهو ما دعت إليه الرسالات السماوية كافة"²، فالكتب الدينية لا فرق بينها، والمسجد والكنيس والكنيسة لا فرق بينها والرسالات والشرائع سماوية لا فرق بينها، والمسلم - بحسب افتراءهم - مدعو للأخذ منها والاستدلال بها .

ثانياً: تعظيم الكنيسة وشعائر النصرانية وتقديم كتابها وعقائدها على أنها صحيحة

الكنيسة هي مكان صلاة النصارى وعبادتهم، فهي في عقيدة المسلمين مكان يُكفر أو يُشرك بالله فيه . قال سبحانه تعالى : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ . وكل ما من شأنه الإعلاء من شأن الكنيسة فهو إعلاء من شأن الكفر، والإسلام يحرم بناءها وإعمارها، قال سبحانه و تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾

ولقد لعبت مناهج التعليم دورا كبيرا في الإعلاء من شأن الكنيسة و المواخاة بين الكنائس و المساجد و المساواة بينها، ما فيه توجيه و دفع لأبناء المسلمين إلى العلمانية، وفيما يلي بيان ذلك:

¹ المطالعة والنصوص ٩ ج ٢ ص ٢٥

² المطالعة والنصوص ٨ ج ١ ص ٩

أ. اقتران صورة المسجد الحرام في مكة المكرمة بصورة كنيسة المهدي في بيت لحم^١، وتحت الصورة الأولى "الحجاج المسلمين في مكة"، وتحت الثانية "الحجاج المسيحيون في كنيسة المهدي"، فماذا يعني هذا! انه يقول لأبناء المسلمين البيت الحرام والمهد واحد والحج إلى مكة والحج إلى المهدي واحد لا فرق بينهما. جرعة اخرى من العلمانية.

ب. اقتران صورة المسجد الأقصى المبارك بصور كنيسة القيامة^٢، والجمع بين صور الكنائس و المساجد في مواقع كثيرة جدا حتى وصلت إلى أربعة مواقع في كتاب واحد^٣. ولم يتركوا الصور لتعبر عن المساواة بين الأديان وطمس عقيدة المسلمين وعبادتهم حتى أثاروا هذا السؤال: "إلى ماذا ترمز صورة المسجد والكنيسة جنباً إلى جنب"^٤. و الجواب الذي يريدونه: إنها ترمز أنه لا فرق بين المسجد والكنيسة، فكلاهما مكان للعبادة!! وإيها ترمز إلى المساواة والإخاء بين الإسلام والنصرانية، والله سبحانه و تعالى يقول. ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

ج. ومن صور الإكبار والتعظيم ما جاء تحت عنوان (السياحة الدينية)^٥. فقد تقدم ذكر كنائس النصارى تحت عنوان (المقدسات المسيحية في فلسطين) على ذكر مساجد المسلمين ثم افتتح الدرس بالعبارة الإنجيلية منظومة شعراً بقوله :

^١ التربية الوطنية ٤ ج ٢ ص ٤٦

^٢ التربية الوطنية ٤ ج ١ ص ٩ ج ٢ ص ٢١

^٣ التربية الوطنية ٢ ج ١

^٤ التربية الوطنية ٦ ص ١٢

^٥ التربية الوطنية ٧ ص ٦٤

تقرأ النص الآتي و تتأمله:

في العلى لله مجد
وله شكر و حمد
وعلى الأرض السلام
وسرور للأنام

"إنها ترنيمة السلام التي تزف بشرى ميلاد المسيح عليه السلام".

المطلوب من المسلم ههنا ليس فقط قراءة العبارات الإنجيلية بل تأملها حتى تستقر في نفسه وتؤثر فيه فيعظمها.

د. ومن صور الإعلاء من شأن الكنيسة ومناقضة عقيدة الإسلام قولهم "كنيسة القيامة: وتقوم كنيسة القيامة في القدس فوق المكان الذي يعتقد المسيحيون أن السيد المسيح صلب فيه"¹ وقولهم: "طريق الآلام في القدس: وهي الطريق التي مشى فيها السيد المسيح بعد أن حكم عليه بالإعدام وهو يحمل خشبة الصليب الثقيلة"² دون أدنى إشارة إلى أن هذا يخالف عقيدة المسلمين، حتى إن الكتاب عندما تكلم عن طريق الآلام قدم مقولة (أن عيسى عليه السلام صلب) قدمها وأخرجها مخرج العقيدة الصحيحة والله سبحانه و تعالى يقول ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾. وهذه المعلومات جاءت تحت عنوان "الأماكن والمقدسات المسيحية المرتبطة بحياة المسيح عليه السلام".

٥. تصوير الكنائس على أنها أماكن يُعبد فيها الله وحده: ويبلغ التضليل والطعن في الدين وتكذيب القرآن منتهاه في قول المنهاج "وتبلغ أهمية هذا الكتاب ذروتها عند الحديث عن بيت المقدس مدينة السلام والإسلام ومدينة المسيح عليه

¹ التربية الوطنية ٧ ص ٦٥

² التربية الوطنية ٧ ص ٦٥

السلام، يؤمها المسلمون والمسيحيون من شتى بقاع الأرض كي يعبدوا الله وحده ... ويدركوا أهمية موقعها وقداسته مقدساتها المتمثلة في المسجد الأقصى وكنيسة القيامة..¹. والله سبحانه يقول: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾. ويقول سبحانه ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾. فكيف يقال إنهم يعبدون الله وحده! أليس في هذا تكذيب للقرآن وتضليل عقائدي لأبناء المسلمين ودفعاً بهم إلى العلمانية؟!

لقد تعرض هذا المنهاج في مواقع تفوق الحصر للأديان الأخرى، جاعلا الكنيسة والنصرانية موضع اهتمامه الأكبر. فحرص على عرض صورة الكنيسة إلى جانب صورة المسجد، ولم يخص المسجد باعتباره جزءا من وجهة نظر الأمة والدين ، وتجد هذا الجمع بين الكنيسة والمسجد تمتلىء به صفحات الكتب، وقد وقع فيما يزيد على عشرين موقعا. ومن اهتمام المنهاج بإعلاء شأن الكنيسة والتسوية بينها وبين المسجد طلبه من الدارسين زيارة الأماكن المقدسة المساجد والكنائس وجمع الصور عنها فيقول: "نزور موقعا إسلاميا وآخر مسيحيا من المواقع الموجودة في مدينة القدس، ونصف ما نشاهده بعد العودة من الرحلة"².

"نجمع صوراً لأماكن مقدسة في القدس ، ونعلقها على مجلة الحائط"³.

"نقوم بزيارة علمية موثقة للأماكن المقدسة المسيحية في القدس وبيت لحم وغيرها من المدن والقرى الفلسطينية"⁴.

¹ التربية الوطنية ٤ ج ١ مقدمة الكتاب

² التربية الوطنية ٤ ج ١ ص ٥١

³ التربية الوطنية ٤ ج ١ ص ٥٤

⁴ التربية الوطنية ٧ ص ٦٦

" نحضر صوراً عن الأماكن المقدسة المسيحية في القدس وبيت لحم وأريحا ونجمها في لوحة كرتونية"¹.

ويقوم المنهاج برسم صورة مسجد وكنيسة ثم يوجه سؤالاً للطلاب " كيف نتصرف عند زيارة الأماكن التالية".

وهكذا يتعلم أبناء المسلمين الرجوع إلى كتب الأديان الأخرى وزيارة أماكن عبادتهم منذ نعومة أظفارهم، ولم يبق إلا أن يطلب منهم القيام بصلاة غير صلاة المسلمين كما فعل بعض المتحكمين في رقاب المسلمين.

ثالثاً: جعل أفكار حوار الأديان محوراً رئيساً للمنهاج

إن الحوار الفكرية والسلوكية التي يدور عليها هذا المنهاج هي ثمرة من ثمرات مؤتمرات حوار الأديان، الذي نشط الداعون إليه في العقد الأخير من القرن العشرين فعدوا عدة مؤتمرات، عقدوا مؤتمر الحوار الأوروبي العربي سنة ١٩٩٣م في الأردن ، وتلاه سنة ١٩٩٤م مؤتمر الخرطوم للحوار بين الأديان، وفي عام ١٩٩٥م عقد مؤتمر للحوار، أحدهما في استوكهولم، والآخر في عمان في الأردن ، تلاهما مؤتمر "الإسلام وأوروبا" في جامعة آل البيت في الأردن عام ١٩٩٦م .

وهذه المؤتمرات بعد أن كانت مقتصرة على نفر من المشاركين خائري العقيدة، آتت اليوم أكلها الخبيث فدخلت كل بيت بهذا المنهاج، وانتقلت تلك المؤتمرات إلى الدور العملي وصارت توصياتها أفكاراً رئيسية يدور حولها المنهاج، وثقافة مسمومة يتجرعها أبناء المسلمين.

¹ المصدر السابق ص ٦٦

ومن تلك التوصيات الاهتمام ببحث الموضوعات التالية ووضع "مفاهيم موحدة" لها: العدل والسلام، والمرأة، وحقوق الإنسان، والديموقراطية، وأخلاق العمل، والتعددية، والحرية، والسلام العالمي، والتعايش السلمي، والانفتاح الحضاري، والمجتمع المدني، وغيرها. ومعنى مفاهيم موحدة لهذه الأشياء أن يتوحد المسلم وأصحاب جميع المذاهب والأديان والمبادئ في نظرته اليها: أي ترك ما شرعه الإسلام بخصوصها وتبني مفهوم علماني لها.

وكانت إحدى التوصيات قد صدرت لإعادة صياغة التاريخ، ومناهج التعليم، لتكون بعيدة عن الإثارة والأحقاد، واعتبار التعليم الديني جزءا من الدراسات الإنسانية، التي تهدف إلى تكوين شخصية منفتحة على الثقافات الإنسانية، والمتفهمة للآخر، ولذلك يجب استبعاد البحث في بعض العقائد والعبادات. ومما جاء من أفكار حوار الأديان على سبيل المثال لا الحصر .

● التعددية:

يقول: " فلسطين بلد التنوع والتعددية " ^١.

" ومن حقنا وحق الآخرين الإختلاف في وجهات النظر تجاه القضايا المجتمعية الشائكة، ولم يعد مقبولا فرض رأي الأغلبية السياسية أو الثقافية أو الدينية أو العرقية على الأقلية في المجتمع " ^٢. ولا تعني هذه العبارة إلا إخراج الإسلام من المجتمع

^١ المدنية ٨ ص ٤٠

^٢ التربية المدنية ٩ ص ٦

وإبقائه أمراً فردياً يمارس في المسجد والبيت لأنه هو الأغلبية وهو هوية فلسطين منذ الفتح الإسلامي.

- إيجاد جوامع مشتركة في الأديان الثلاثة ، تشمل العقيدة والأخلاق، والثقافة، والتأكيد على المشترك الإيجابي بين الأديان والحضارات، لأن جميع أهل الكتاب مؤمنون، يعبدون الله .

هذه إحدى توصيات مؤتمرات حوار الأديان ويأتي المنهاج فينصص عليها في أكثر من موقع ، فيقول مثلاً :

" تعتبر الأماكن الدينية المقدسة نافذة دينية ربطت فلسطين بالعالم، وجعلت منها محط اهتمام المؤمنين بالله من أصحاب الرسالات السماوية، ومقصد الحجاج والسياح ومن أهمها :"¹ . والله تعالى يقول ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ ويقول ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ يقول ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ، فالله تعالى حكم بأن غير المسلمين - ومنهم أهل الكتاب - كفار خاسرون، والمنهاج يعلم أبناء المسلمين ما يناقض صريح القرآن.

- بلورة ميثاق مشترك لحقوق الإنسان، من أجل إحلال السلام والتعايش بين أصحاب الأديان، وذلك بإزالة الإحساس بوجود حدود دموية بين الأديان، وإزالة مفهوم العدو في ثقافات الشعوب وسياسة الدول

¹ التربية الوطنية ٣ ج ١ ص ٣٩

وقد عمل المنهاج على هذا فذكر أن أول مادة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تؤكد على قيمة العدالة وتساوي بين جميع الناس حيث نصت هذه المادة على: " يولد جميع الناس أحرارا ومتساويين في الكرامة والحقوق وهم قد وهبوا العقل والوجدان وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضا بروح الإخاء"^١. إن قوله "وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضا بروح الإخاء" يخالف ما جاء به الإسلام من حكم في الأخوة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، وقال: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾، وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال (المسلم أخو المسلم)^٢ وليس أcha الكافر، فالأخوة لا تكون بين المسلمين وغير المسلمين للنص الصريح في ذلك.

وتحت هذا المفهوم أبرز المنهاج مفهوم "الحضارة الإنسانية" ، فقال: "لقد باتت مشاركة كل شخص في المجتمع المدني سمة من سمات الحضارة الإنسانية، هذه المشاركة التي تأخذ أشكالاً من السلوك الذي يعكس الإيمان بمبادئ الديمقراطية واحترام خصوصية الآخرين والعدالة وتحمل المسؤولية"^٣.

والحقيقة أنه ليس هناك شيء يمكن تسميته الحضارة الإنسانية، فالحضارة هي مجموع المفاهيم عن الحياة، ففيها عقيدة الأمة ومقياس أعمالها ووجهة نظرها في الحياة والنظام الذي ينظم حياتها. وليس معنى الحضارة هنا النواحي المادية من علم وصناعة، والنص المذكور واضح أنه يستعملها بمعنى المفاهيم والأفكار عن الحياة، بدليل أنه اعتبر المشاركة في المجتمع المدني من سمات الحضارة الإنسانية وهي ليست علماً ولا صناعة،

^١ التربية المدنية ٧ ص ١١

^٢ رواه مسلم

^٣ التربية المدنية ٧ ص ٢

فليس الكلام عن العلوم والصناعات بل عن الفكر ونظام الحياة. وعليه فلا وجود لحضارة إنسانية لأن القول بما يعني اشتراك الناس كلهم في حمل وجهة نظر واحدة عن الحياة، ووجهة النظر هذه ليست الإسلام قطعاً ولا هي - في الظاهر - النصرانية ولا اليهودية ولا الرأسمالية وليس غيرها من الأديان والمبادئ، وإنما هو دين جديد للبشر، يتم وضعه من خلال التفاوض ويعتمد القواسم المشتركة بين الأديان، بأخذ جملة من أفكار الإسلام، وطائفة من أفكار النصرانية أو الرأسمالية، وأخرى من اليهودية، وهكذا حتى يجتمع لنا ما يمكن أن يسمى الحضارة الإنسانية. وهذا فرض خيالي معدوم. ولذلك فإن المقصود به حقيقة هو الحضارة التي تطغى على العصر الحاضر ويروج لها المنهاج ويحشوها في أذهان أبنائكم حشواً، ألا وهي الحضارة العلمانية الرأسمالية. كما يتضح في فصول هذا الكتاب والمدقق في النص السابق عن الحضارة الانسانية يجده في الحقيقة يذكر المفاهيم الديمقراطية الرأسمالية ويسميتها حضارة انسانية .

• التسامح وقبول الآخر

وهي فكرة خبيثة زينها وزخرفها الكافر المستعمر، ثم راح عملاء الكفر الغربي يلبسونها ثوب الإسلام ، ويستدلون عليها بنصوص القرآن والمقصود بها تقبُّل المسلم للكفر واحترامه، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقضاء على فكرة نشر الإسلام ووجوب تبليغه بالطريقة الشرعية وأنه دين للناس جميعاً وأنه ناسخ لجميع الأديان، وقد حظي التسامح في مناهج التعليم بأكثر الاهتمام، فأبرز أكبر إبراز ، وفيما يلي بيان ذلك:

أ. تعريف التسامح بحسب ما ورد في المنهاج: "هو تقبل الفرد لآراء الآخرين واحترام عقائدهم وأفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم وإن كانت لا تنسجم مع

أفكاره^١ . وهذه دعوة صريحة لقبول الكفر واحترامه وإكباره. ولم يكتفوا بجعل التسامح عنواناً للدروس^٢ بل جعلوه عنواناً لوحدة كاملة^٣، وحتى كتب التربية الإسلامية التي يفترض أن تكون مخصصة لتكريز مفاهيم الإسلام وبناء الشخصيات الإسلامية، حتى هذه الكتب لم تنج من الدعوة إلى التسامح فقد جاء فيها درس تحت عنوان التسامح^٤ .

هذه صورة يعرضها المنهاج لراهب يتقلد صليبه وشيخ يصافحه ، ثم يقول " الإسلام يدعو إلى التسامح والإخاء بين البشر ، ويمنح التكريم والحرية للإنسان مهما كانت ديانته، أو جنسيته، أو لونه"^٥ .



^١ التربية الوطنية ٦ ص ٧١ .

^٢ التربية الوطنية ٦ ص ٧٠ .

^٣ التربية المدنية ٣ ج ١ ص ١٨ .

^٤ التربية الإسلامية ٨ ج ١ ص ٨٠ .

^٥ التربية الوطنية ٦ ص ٧١ .

ب. وتحت غطاء التسامح جعلوا النصارى إخوة للمسلمين فقالوا: "يسود المجتمع الفلسطيني الإخاء والتسامح بين المسلمين والمسيحيين"¹. ثم استخدموا الصور لإظهار فكرة التسامح وتثبيتها في أذهان الطلاب.

ج. وتثبيتاً لفكرة التسامح وإمعاناً في طمس تميّز الإسلام وصحة عقيدته، راحوا يستدلون على وجوب التسامح الذي هو احترام الكفر كما عرفوه، بأدلة من القرآن يؤولونها لتوافق أهواءهم وليرضى عنهم الكفار، فبعد أن عرفوا التسامح بأنه احترام عقائد الكفار، جاء الاستدلال المضلل في نفس الصفحة على التسامح من القرآن فاستدلوا بقوله سبحانه: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، وقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾² وهذا تاويل باطل للقرآن وتقول على آياته .فهاتان الآيتان لا تدلان على ما وصفوا لا من قريب ولا من بعيد، لا بالمنطوق ولا بالمفهوم ، أما آية ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ فغاية ما فيها أن غير المسلمين من اليهود والنصارى لا يُفتنون عن دينهم ولا يُجبرون على الدخول في الإسلام! وهل يُفهم من ذلك أن الإسلام يعظم ويحترم اليهود والنصارى؟! هذا هو الافتراء على الله وعلى دينه وعلى نبيه وعلى اللغة ودلالاتها ، وأما آية ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ فغاية ما تدل عليه تفضيله على سائر المخلوقات بعقله وتمييزه وهذا ما قاله المفسرون كما في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وقال به غيره، ومنهم من يرى أن الله سبحانه كرم بني آدم بأن جعل محمداً ﷺ منهم ، ذكر ذلك القرطبي في تفسيره. ولكن أحداً من المسلمين لم يستدل بهذا الآية على

¹ التربية الوطنية ٦ ص ١٣.

² التربية الوطنية ٦ ص ٧١.

وجوب احترام الكفر! ولو صح ما يفترون لوجب احترام عبادة الأصنام لأن عبدة الأصنام من بني آدم أيضاً، ولوجب احترام المرتدين عن دينهم لأهم من بني آدم الذين كرمهم الله، أليس كذلك!؟

د. وطمساً لصحة عقيدة الإسلام وظهور دين الله على كل الأديان ، كان التلاعب في الأحاديث بالكذب على الرسول ﷺ فقالوا بأن "وفداً من نصارى قدم على الرسول في المدينة، ودخل مسجده بعد العصر، فحان وقت صلاتهم فدعاهم الرسول ﷺ إلى تأديتها فاستقبلوا المشرق وصلوا" ، والحديث ليس بهذا اللفظ وإنما لفظه "وحانت صلاتهم فقاموا وصلوا في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم إلى المشرق فقال النبي ﷺ "دعوهم" ، كما في سيرة بن هشام. ويذكر ابن كثير الرواية فيقول: "فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم، ولبسوا حللاً لهم يجرونها من حبرة وخواتيم الذهب، ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله عليه السلام، فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام، وتصدوا لكلامه فهاروا طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل والخواتيم الذهب.

وبقوا دون أن يكلمهم الرسول عليه السلام حتى نصح علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أن يضعوا حللهم تلك وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا إلى الرسول. ففعلوا ما نصح به علي وعادوا إلى الرسول عليه السلام فسلموا فرد الرسول عليهم سلامهم، ثم قال: (والذي بعثني بالحق لقد أتوني المرة الأولى وإن إبليس لمعهم)^٢.

¹ التربية الوطنية ٦ ص ٧١.

² البداية والنهاية - ابن كثير

فالرسول ﷺ أعرض عن رد سلامهم ورفض الحديث معهم لأن ثيابهم كانت حسب وجهة نظر الكفر، ولم يردّ سلامهم ويتحدث معهم حتى خلعوا عن أبدانهم مظاهر الكفر تلك. والحقيقة التي تتجلى في الرواية الصحيحة تبرز جرأة هذا المنهاج على دين الله، فالمنهاج يدلس ويخفي رفض الرسول ﷺ الحديث إلى وفد نجران مجرد حديث لأهم يلبسون ثياب الكفر، ثم يفترى على الرسول ﷺ بأنه طلب منهم أداء صلاة الكفر.

والفرق بين "دعاهم" و"دعوهم" واضح!! إنما كان التلاعب من أجل إضفاء الصبغة الشرعية على "التسامح"، فالرسول ﷺ لم يدعهم إلى أن يصلوا صلاتهم إذ هي كفر!! ولكن كأن أحداً من الصحابة أراد منعهم فقال عليه السلام: دعوهم!! وأين ما يفترون من قوله ﷺ: (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار).¹

٥. وإظهاراً لفكرة التسامح وإضفاء الصبغة الشرعية عليها يأتي مثل هذا العنوان "العهد العمرية (نموذج حضاري للتسامح)"². فلا تكاد تذكر العهد العمرية إلا واقترن بها ذكر التسامح، وهل يفهم من ترك عمر رضي الله عنه للنصارى وما يعتقدون وما يعبدون هل يفهم من ذلك أن الإسلام يحترم أو يوجب احترام الكفر!! كيف ذلك وقد غضب الرسول ﷺ عندما رآه يقرأ في صحيفة من التوراة، ولامه على ذلك.

¹ رواه مسلم

² التربية الوطنية ٧ ص ١٢

و. ثم يضللون الطالب فيُفهمونه بأن النصارى واليهود يحترمون دين الإسلام وذلك حتى يقابل الاحترام المزعوم باحترام حقيقي، وشاهد ذلك قولهم "وجميع الديانات السماوية تدعو إلى احترام بعضها بعضاً"^١ وهذا كذب وتضليل وتزوير، فإن الله سبحانه يقول: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾، فكيف يقال بأنهم يحترمونا ويحترمون ديننا! وكذلك فإن التوراة والإنجيل قبل تحريفهما يدعوان النصارى واليهود إلى الدخول في الإسلام، لا إلى احترام الإسلام والبقاء على دينهم، قال سبحانه: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنَ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾. ثم إن القول بأن الكفار يحترمون دين الإسلام تضليل وكذب صريح تكذبه الأحداث كل يوم وكل ساعة فهو عندهم إرهاب وتخلف ورجعية، فمثلاً قال عوفاديا يوسف الحاخام الأكبر عند يهود عن الفلسطينيين والعرب: "ان ابناء اسماعيل جميعا أشرار وملعونون. وكلهم يكرهون (اسرائيل) ان الله العلي القدير يندم لأنه خلق أبناء اسماعيل هؤلاء. ومكتوب في التلمود ان الله يقول في كل يوم "ليتني لم أخلقهم". وينص التلمود على أن (اليهود فقط هم البشر وجميع أبناء غير اليهود حيوانات ...، ينبغي قتل حتى أفضل غير اليهود ...، إن الرب لا يغفر ليهودي يرد ضائعاً إلى أهله إذا كان من غير اليهود ...، يعتبر غير اليهود خارج نطاق حماية القانون)^٢. وتنص الموسوعة الفرنسية الثقافية التي هي مرجع كل باحث غربي على أن محمداً ٣

^١ التربية المدنية ٣ ج ١ ص ١٩.

^٢ كتاب (الصحة .. النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية) لـ " ديفيد ديوك" عضو الكونغرس الأمريكي الأسبق

(قاتلٌ دجالٌ خاطفٌ نساءٍ وأكبرِ عدوٍ للعقلِ البشري). أما وفد الكونغرس الأمريكي الذي زار لبنان في منتصف شهر آب ٢٠٠٤ والذي، حسب تصريح رئيسه، يُمثّل الحكومة الأميركية فقد صدرت عنه تصريحات عدة معادية للإسلام والمسلمين. أعرب رئيس الوفد، كريستوفر شايس، عن رأيه في الإرهاب الدولي بقوله: "إن أسباب هذا الإرهاب، لا تعالج بحل القضية الفلسطينية.. المشكلة تكمن في الدّين الإسلامي، الذي يفرض قيوداً على المرأة، تؤدي إلى إلغاء نصف المجتمع، إضافة إلى فرضه أنواعاً أخرى من القيود على النصف الآخر من المجتمع. ولذا فإنّ هذا الدّين، يمنع التطوّر الاقتصادي".

فهل بعد هذه الكراهية من كراهية، وهل بعد هذه العداوة من عداوة، وهل بعد هذا التضليل والإفساد لأبناء المسلمين من تضليل وإفساد؟! هذا بعض ما جاء عن التسامح في كتب مناهج التربية والتعليم الفلسطينية، وقد ظهر كيف أتهم ألبسوا الكفر ثوب الإسلام وزينوه ونمّقوه وقدموه للطلاب على أنه حق يجب أخذه، وقد ظهر أيضاً مدى تعمدهم طمس صحة عقيدة الإسلام وحشو أذهان الطلاب بما يناقضها.

ويقول في نفس السياق تحت عنوان "أختبر نفسي: أ- يؤدي التسامح إلى ازدهار المجتمع وتقدمه () [يجيب الطالب داخل القوس]. ب- يؤدي التعصب إلى الفتنة بين أفراد المجتمع () [يجيب الطالب داخل القوس]".¹ ويتضح من

¹ التربية الوطنية ٦ ص ٧٢.

السؤالين السابقين أن الجواب المطلوب هو (نعم)، فالعنوان ليس كما في بعض المواضع قضية للنقاش أو أفكار وأجيب) بل العنوان (أختبر نفسي) أي أنه يجب أن يعطي جواباً محدداً سلفاً، وهو (نعم). وهو بهذا يسمى من يتمسك بهذا الدين الصحيح ويقول إنه وحده الدين الصحيح ويزود عن فكره يسميه متعصباً، يؤدي إلى الفتنة بين أفراد المجتمع.

إن من أكبر الفتن هي ما يريد هذا المنهاج تحقيقه من تربية أبناء المسلمين على مفاهيم حوار الأديان ووحدها وعلى ما يسمى بالحضارة الإنسانية، والمقصود الحقيقي منها الرأسمالية العلمانية. ونشير هنا أن الإحياء في الإنسانية والقيم الإنسانية مفهوم ماسوني. ويدعوننا إلى التسامح فيقول: "أما علاقة المجتمع الإسلامي مع المجتمعات الأخرى، فإنها تقوم على احترام العهود الموقعة معهم، وعلى الحوار، وتبادل المنافع، والتعاون على الخير، فقد أرسل رسول الله ﷺ البعوث إلى ملوك وقادة الدول المجاورة، يدعوهم إلى الإسلام.....".¹

والتضليل في هذا النص واضح. فكيف يُستدل به على التسامح الذي عرفه المنهاج بأنه "هو تقبل الفرد لآراء الآخرين واحترام عقائدهم وأفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم وإن كانت لا تنسجم مع أفكاره"² ومن اللافت للنظر أن عبارة الآخرين هنا جاءت عامة مطلقة فهي ليست فقط في الكفار بل هي في الكفار والمسلمين مطلقاً "آراء الآخرين" وليس آراء غير المسلمين فيجب أن تتقبل وتحترم كفر الكافر وأعمال الكفر

¹ التربية الإسلامية ٨ ج ٢ ص ٨٨

² التربية الوطنية ٦ ص ٧١.

كما يجب أن تتقبل وتتحترم فسق المسلم ومعاصيه إن فسق وعصى، فتقبل رأي من يشرب الخمر عاصياً لله، ورأي من يريد الزنا أو اللواط، ورأي من يرى مصلحة له في الربا، ورأي من لهم مصلحة بقاء نظام الكفر مطبقاً على المسلمين، من الحكام وأعوامهم وبطانتهم، ورأي من يعبد البقر، ورأي من يرى في أمريكا مخلصاً لنا وأخذاً بيدنا نحو الحرية والحياة الرغيدة، ورأي من يرى التنازل عن فلسطين بحجة الأمر الواقع والشريعة الدولية، ورأي من يرى ضرورة حماية أمن إسرائيل لأن الاتفاقيات الخيانية تنص على ذلك، فكل شيء مقبول ومحترم لأن التسامح يكون هكذا.

إنهم يهدفون إلى صياغة مسلم جديد، ليس فيه من الإسلام غير الاسم، فلا يغضب الله ولا لرسوله، ولا يضيره رؤية المعصية ولا يهتزلها. قال **٢** (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) ، وقال (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) ، وقال (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) ^٣ ويعلم هذا المنهاج أبناءكم فيقول لهم تقبلوا آراء الآخرين واحترموا عقائدهم وأفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم وإن كانت لا تنسجم مع أفكاركم .

فهل كان الرسول **٢** يرسل الكتب والجيوش إلى القادة والملوك لأنه يتقبل عقائدهم وأفكارهم ويحترمها، أم أنه أرسلها لتكون كلمة الله هي العليا وليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وهل كان **٢** يتقبل الظلمات ويحترمها، وهل خاض المسلمون

¹ رواه أبو نعيم ونصر بن إبراهيم المقدسي وصحاحه كما صححه النووي

² رواه مسلم

³ رواه البخاري ومسلم

بدرأً وأحداً ومؤتةً والقادسية لأهم يتقبلون الآخر ويحترمونه أم هل وقفوا على أسوار فيينا وخاضوا بلاط الشهداء لأهم يتقبلون الآخر ويحترمون عقيدته وإن كانت لا تنسجم مع أفكارنا ! من هنا يتضح أن المقصود بالتسامح وقبول الآخر هو محور فكرة نشر الإسلام بالطريقة الشرعية من الأذهان وتغيير فكرة اعتبار غير المسلمين كفاراً ضالين وجعل الأديان جميعها سواء والله تعالى يقول ﴿أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.

● المساواة بين الأديان ، أي بين الإسلام والكفر

فيقول : "تتمثل العدالة بالإيمان بأن جميع الناس سواسية لا فرق بينهم من حيث الجنس أو العنصر أو الدين أو الفكر أو العائلة حيث أن لكل شخص حق التمتع بمجموعة من الحقوق كما أنه يقع عليهم مجموعة من الواجبات التي يجب أن يلتزم بأدائها"¹. كان يمكن أن يُحسن الظن بهذه العبارات لو قالت إن غير المسلمين يتمتعون بحق الرعية كالمسلمين تماماً فلا يُظلمون وإنهم يُنصَفون أمام القضاء كالمسلمين تماماً فإن هذا مما شرعه الله تعالى. ولكن هذا ليس ما تنص عليه هذه العبارة، بل هو يقول إن الناس سواسية لا فرق بينهم من حيث الدين، ومعنى هذا أنه يعلم أبناءنا أن من يؤمن بالله تعالى، خالق هذا الكون ، هو كالملحد الذي يكفر بوجوده، ومن يؤمن بالجنة والنار هو كمن يقول أنها مجرد خرافة، ومن يؤمن بنبوته محمد عليه السلام هو كمن يكفر بها، ومن يؤمن بعصمة

¹ التربية المدنية ٧ ص ١١

الرسول هو كمن يقول إنه مدع للنبوّة وليس نبيا. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾، وقال: ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾.

ويعلمهم أن لا فرق بين من يعبد الله تعالى وبين من يعبد البقر، ولا فرق بين من يوجه وجهه لله تعالى حنيفا مسلما وبين من يوجه وجهه للحائط. فأى شيء أوضح من سعى هذا المنهاج إلى جعل الكفر والإيمان واحدا عند أبنائنا.

ثم يتمادى المجرم فيعلم أبناء المسلمين بأن صلاة النصارى للصليب وصلاة المسلمين لله تعالى هي الشيء نفسه لا يختلف إلا بالكيفية والصورة. ويستخدم الطريقة الأشد أثراً في تثبيت هذا المفهوم في أذهان التلاميذ فيضع أمامهم صورة فتاة تصلي في الكنيسة وشاب يصلي في مسجد، وقد بلغ به الإستهتار بالإسلام حد القول "نفعل الشيء نفسه بطرق مختلفة"، ومعنى هذا القول هو أنه يقول للدارسين إنكم لو صليتم صلاة المسلمين، صلاتكم، أو صليتم صلاة النصارى، هي عند ربكم كلها صلاة، وهو في هذا يلقن الكفر لأبناء المسلمين الصغار تلقينا، ولم يبق إلا أن يقول لأبنائنا اكفروا بدينكم، كذبوا ببيكم.

¹ التربية المدنية ٣ ج ١ ص ٢٠

نفعل الشيء نفسه بطرق مختلفة



نشاط

١

نقارن بين كل صورتين متقابلتين ونكتب في الفراغ:



ثم يجمع المنهاج العلماني المسجد والكنيسة فيفهم أبناء المسلمين بأن وظيفتهما واحدة،
فيسأل التلاميذ:

"لماذا يمكن أن نعد المساجد والكنائس أماكن جيدة لتعليم القيم"¹.

ثم يعلم المنهاج العلماني أبناء كم أن القرآن الذي قال فيه الله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا
الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ لا يختلف عن الكتب التي نص القرآن على تحريفها ونسخها
فيقول "تدعو المسيحية إلى المحافظة على كرامة الإنسان وحرية، وتنادي بالتسامح

¹ التربية المدنية ٤ ج ١ ص ٣١

والحبة والسلام والوثام مع البشر، وذلك من قول السيد المسيح (أحسنوا إلى مبعضيكم)¹.

وكل هذا صريح في مناقضته للإسلام، فالله تعالى يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

فلا يحل أن يرجع المسلم في الأفكار والأحكام لغير مصادر الإسلام، لأن الرجوع إلى غير القرآن والسنة وما أرشدا إليه رجوع إلى الطاغوت، وقد روى الدارمي (أن عمر بن الخطاب أتى رسول الله عليه السلام بنسخة من التوراة فقال: يا رسول الله، هذه نسخة من التوراة، فسكت، فجعل يقرأ ووجه رسول الله يتغير، فقال أبو بكر: ثكلتك الثواكل، ما ترى ما بوجه رسول الله، فنظر عمر إلى وجه رسول الله عليه السلام فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، رضينا بالله ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد نبيا، فقال رسول الله عليه السلام: والذي نفس محمد بيده لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل، ولو كان حيا وأدرك نبوتي لاتبعني)²، فجلي أن الإسلام لا يقبل من المسلم أن يأخذ أي رأي من غير الإسلام بغض النظر عن المعنى الذي يحتويه ذلك الرأي. والقرآن قد بين نسخ الأديان السابقة والنسخ معناه الإبطال فلا قيمة لها عند المسلم ولا يجوز الاستدلال بها، فالكتب السماوية غير القرآن منسوخة حتى لو لم يدخلها التحريف فكيف إذا نص القرآن على تحريفها فقال: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ

¹ التربية الوطنية ٦ ص ٧٢

² مسند أحمد والدارمي

عند الله ليشترؤا به ثمنًا قليلاً فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم وويلٌ لهم مما يكسبون ﴿٣﴾ وقال ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا﴾.

رابعاً: يزِيل الحدود الفاصلة بين الإسلام والكفر ويميع مفهوم الإيمان

يقول الرسول ٣: (تركتم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك)^١. وعن عبد الله بن مسعود t: (خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطاً ثم قال هذا سبيل الله وهذه السبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)^٢. فجعل الرسول ٣ حدوداً واضحة فاصلة بين الكفر والإيمان ووصف الزائغ عن شريعته بأنه هالك. ومناهج التعليم تعتمد هدم الحدود الفاصلة بين الإسلام والكفر وطمس تميز عقيدة الإسلام، فسموا الشرك بالله إيماناً وعبادةً لله وحده، وأثنوا على عبدة الأوثان وقالوا إنهم في طريقهم إلى التوحيد، ما فيه خلط للحابل بالنابل وتمويه للحدود الفاصلة بين الكفر والإسلام وبيان ذلك فيما يلي:

يتكلم المنهاج عن الأصنام بإيجابية ويعظمها تحت غطاء (التراث القديم) والثناء على عبدة الأصنام ووصفهم بالمتدين وأهم في طريقهم إلى التوحيد، يقول: "وشيّد الكنعانيون في كل مدينة من مدنها معبداً أو أكثر لألهتهم... ويبدوا أن الديانة الكنعانية القديمة كانت تتطور تدريجياً باتجاه التوحيد.. وعرف عنه (أي المجتمع

¹ رواه أحمد والحاكم

² أخرجه ابن حبان والحاكم وغيرهما

الكنعاني) تدينه وتسامحه.."¹. ثم تظهر صورة لصنم كتب تحتها (الإله الكنعاني بعل)² وذلك في معرض الحديث عن الحضارة الكنعانية والاعتزاز بأنها أثرت في الحضارات الأخرى، ومن ذلك حضارة الإسلام، فقالوا: "ودونت قرآنها الكريم بحروف الهجاء الكنعانية الفلسطينية"³. فجعلوا للحضارة الكنعانية الكافرة فضلا على القرآن وزعموا أن عبادة الأصنام توصل إلى التوحيد !!.

ويعمل المنهاج على إزالة الحدود الفاصلة بين الإسلام والكفر لتميع مفهوم الإيمان. ويقوم لأجل هذا الدس باعتماد المغالطات والخلط بين المفاهيم، وقد أورد في هذا الشأن كثيرا من النقاط، تخفى على غير المدقق حيناً، وتعلن صارخة جرأها على الإسلام والمسلمين أحياناً:

جاء في المنهاج: "لكل شعب من شعوب الأرض دين خاص به، وجميع الديانات السماوية تدعو إلى احترام بعضها بعضاً. كما وتختلف عادات الناس وتقاليدهم في طريقة الملبس والمأكول والاحتفالات بالأعياد والزواج. ويختلف الناس في العالم أيضاً في ألوان بشرتهم، فمنهم الأبيض والأسود والأصفر. ويجب علينا أن نحترم جميع الديانات السماوية، وعاداتهم وتقاليدهم وإن اختلفت ألوانهم، كما يجدر بنا أن نحكم على الإنسان من خلال عمله ومعاملته للآخرين"⁴.

¹ المطالعة والنصوص ٩ ج ٢ ص ٣٤

² التربية الوطنية ٧ ص ٢٦

³ التربية الوطنية ٧ ص ٢٧

⁴ التربية المدنية ٣ ج ١ ص ٢٠

لا يعترف هذا المنهاج بوجود الكفر، ويقرر أن أفكار الناس وعقائدهم مختلفة، وهذا الاختلاف أمر طبيعي، فهم مختلفون في عقائدهم كما هم مختلفون في ألوانهم وأنواع طعامهم وشرابهم، فالاختلاف في أنواع المأكولات الشعبية والاختلاف في العقائد ونظم الحياة أختلاف طبيعي لا غضاضة فيه. وكما لا ينظر إلى اختلاف الألوان من زاوية الصواب والخطأ والحق والباطل، فكذلك - حسب ما يعلمون أبناء المسلمين - لا ينظر إلى اختلاف عقائد الناس من زاوية الحق والباطل والكفر والضلال، فكلها عقائد.

وأما قوله "ويجب علينا أن نحترم جميع الديانات" فإنه يكرره غير مرة فيقول: "من قيم المجتمع الفلسطيني - الإيمان بالله : يتمسك الإنسان الفلسطيني بعقيدته ويحترم الأديان الأخرى"¹. ولا عجب فإن هذا مقصود ومبرمج وهم لا يخفون أنه من أهداف تعليم هذا المنهاج فيقولون عند الحديث عن أهداف المنهاج "ثالثاً: على المستوى الوجداني ٤-تقبل أصحاب ديانات التوحيد"². وفي موضع آخر: "احترام أهل الكتاب في دينهم وممتلكاتهم وطقوس حياتهم"³.

ومن باب الضرب على نفس الوتر يتحدث المنهاج عن وثيقة المدينة ويسوق منها نصوصاً روية عن ابن اسحاق فيقول:

" نقرأ النص الآتي ونتأمله.

¹ التربية الوطنية ٤ ج ٢ ص ٤٣

² تاريخ العرب والمسلمين ٦ ص ٣

³ نفس المصدر السابق ص ٢٥

قال ابن اسحق: "وكتب رسول الله كتابا بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه يهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم ، وشرط لهم ، واشترط عليهم : (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم ، إنهم أمة واحدة من دون الناس وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه وإنه من تبعنا من اليهود فإن له النصر وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وآخى رسول الله بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال : ... تأخوا في الله أخوين أخوين)"¹.

وبعد أن ينتهي من عرض نصوص من كتاب رسول الله يقول : "وثيقة المدينة تعد أول دستور في الإسلام، نظم العلاقة بين فئات المجتمع المختلفة، وأكدت الوثيقة على :

"احترام السكان اليهود في المدينة في دينهم وممتلكاتهم ، ما داموا ملتزمين بالوثيقة"².

فما هذا التركيز على إحترام الديانات الأخرى؟! وكأن عقدة الكفر والنقص تؤز من وراء هذا المنهاج أزاً حتى يداوم على تكرار نفس الفكرة ويفتري على وثيقة رسول الله في المدينة ، الوثيقة التي لم تذكر شيئاً جلّ أو قلّ يمكن أن يدل على احترام لديانة اليهود، فقد كان غاية ما ذكره كتاب رسول الله عن ديانة اليهود هو (... وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليهم وانفسهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه، وأهل بيته). وهذا لا يذكر شيئاً عن احترام ديانتهم كما يفتري،

¹ تاريخ العرب والمسلمين ٦ ص ٣٧

² تاريخ العرب والمسلمين ٦ ص ٣٨

ولكنه يؤكد ما جاء في كثير من الأدلة من حكم تركهم وما يعتقدون، وأنهم لا يُفتنون
لا هم ولا النصرارى ولا غيرهم عن دينهم.

وقد كان موقف الإسلام من الديانات الأخرى وأهلها واضحا لا لبس فيه ولا

إهمام، وبيان ذلك:

١ - جاء الإسلام ناسخا للديانات السابقة، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾.

٢ - ختم الإسلام رسالات السماء وقدم إجابات قطعية الصحة على كل أسئلة
الإنسان حول الوجود، وصار غيره كله باطلا، من أخذ منه شيئا فقد أخذ كفرا.

٣ - أما أهل الكتاب وغيرهم من أصحاب الديانات، فإن الإسلام أحاز عيش غير
المسلمين في الدولة الإسلامية، وهم يعيشهم في ظل الدولة يحملون التابعة ويكون لهم
في ذمتنا عهد، ويتمتعون بالحقوق والواجبات الشرعية، ولا يكون للدولة أي تمييز
تجاههم من ناحية الحكم أو القضاء أو رعاية الشؤون، بل تنظر للجميع نظرة واحدة
بغض النظر عن العنصر أو الدين أو اللون أو غير ذلك، ولا يفتنون عن معتقداتهم،
كتب رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن: (إنه من كان على يهوديته أو نصرانيتها فإنه لا
يُفتن عنها وعليه الجزية)^١. ويقاتل من ورائهم، عن عمرو بن ميمون عن عمر بن
الخطاب أنه كان في وصيته عند موته (وأوصي الخليفة من بعدي بكذا وكذا وأوصيه
بذمة الله وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا، أن يقاتل من ورائهم، وأن لا
يكلفوا فوق طاقتهم)^٢.

^١ رواه أبو عبيد

^٢ رواه البخاري والبيهقي

وقد عاش غير المسلمين المدد الطويلة في ظل الخلافة ، فحفظت أموالهم ودماءهم وأعراضهم وحقوقهم وكرامتهم، وأمنت لهم حاجاتهم من مأكّل وملبس ومسكن وتطبيب وتعليم، ولم يمنعوا من تطبيق أحكام دينهم في حياتهم الخاصة. ونصارى الشرق يعرفون هذه الحقائق، ونحسبهم يؤثرون العيش في ظل الخلافة القادمة على العيش في ظل هذه الأنظمة التي تفصل الدين عن الحياة. ولا أدل على ذلك من وقوف النصارى مع المسلمين في حربهم ضد النصارى إبان الحملات الصليبية.

ونحن المسلمين اليوم في ظل هذه الحالة الطارئة التي نعيشها لا زلنا نرى لنصارى الشرق عهدا لم يتهياً الواقع والظرف في المنطقة بعد لإعادة تفعيله، وسوف يكون ذلك اليوم قريبا بإذن الله ، وهو اليوم الذي سنعاود رعايتهم كما رعاهم رسول الله ﷺ ووفى بدمتهم وقال فيهم (أنا أحق من وفى بدمته)¹ وقال (الجنة حرام على من قتل ذميا أو ظلمه أو حمله مالا يطبق وأنا حجيج الذمي فكيف المؤمن)² وسنقوم في الوقت ذاته بمجادلتهم بالتي هي أحسن، دون القيام بأي عمل يشير إلى وجود تقدير عندنا لديانتهم، فلا يجوز لنا أن نجاملهم في كفرهم، بل نعرض عليهم الحقيقة كما هي، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾. فنعرض عليهم وعلى غيرهم الحقيقة مصحوبة ببرهانها رجاء دخولهم الإسلام ، فنحن نتطلع دائما لدخول غير المسلمين في الإسلام، قال عليه السلام (لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك

¹ رواه أبو داود

² أخرجه الربيع في مسنده

من أن يكون لك حمر النعم)¹، ونحن في هذا لا نريد لهم غير ما أردنا لأنفسنا من خير، وأملنا في دخولهم الإسلام معقود على رؤيتهم له مطبقاً في الواقع من جديد في ظل الخلافة الراشدة الثانية، فتمس أجيالهم الحاضرة عدل الإسلام وسعادته فيقبلون عليه. لقد كنا نود أن لا تنطرق إلى عقائد النصارى وشعائرهم وأن لا نناقشها من خلال إصدار من إصداراتنا لأننا حزب سياسي مبدؤه الإسلام، لا نرى في الأديان الأخرى ومنها دين النصارى وعقيدتهم في حد ذاتها لا نرى فيها قضية سياسية، فصراعنا السياسي مع المبادئ لا مع الأديان، علاوة على أن المعركة الفكرية بين الإسلام والأديان الأخرى قد حسمت منذ قرون. ونحن كذلك لا نرى بيننا وبين النصارى الذين يعيشون بين ظهرانينا أية قضية أو مشكلة، فبيننا وبينهم عهد وذمة، ولم تُرد من خلال ما جاء في هذا الإصدار أن نناقشهم في دينهم أو ندعوهم إلى الإسلام وإن كنا نحب لهم ذلك، ولكن الباعث على ما جاء من نقاش الأمور تتعلق بالنصرانية هو العمل المنهجي المخطط الذي سارت عليه المناهج الحالية فعملت على العبث بعقائد أبناء المسلمين وإفسادها، وتضليلهم حتى يفقدوا هويتهم وانتماءهم الحقيقي للإسلام ويتحولوا إلى العلمانية مستخدمين في ذلك كله النصرانية. إن الإسلام يوجب على المسلم ألا يسكت على منكر عظيم كهذا. ونحن نعلم أن عموم النصارى في هذه البلاد لا علاقة ولا ناقة لهم ولا جمل في هذا المنهاج ولا في إقحام النصرانية فيه، ولكن الذين يقفون وراء المنهاج استخدموا النصرانية لتضليل أبناء المسلمين وتخريب دينهم، فكان هذا الإصدار رداً على التخريب وليس نقاشاً للنصرانية أو رداً عليها، نقول هذا لأننا نعلم أن المفلسين فكرياً والعملاء للأجنبي الذين يقفون وراء هذا المنهاج سيعملون على

¹ رواه البخاري ومسلم

حرف النقاش في المنهاج من بحث في الحقائق والصواب والخطأ والأحكام الشرعية إلى كلام مستهلك مبتذل عن الفتنة والوحدة الوطنية.

ونختم هذا الفصل من الكتاب فنقول: إن كثرة من الأفكار المتصلة بالعقيدة قد وضعت في المنهاج لغير حاجة اللهم إلا تثبيت عقيدة فصل الدين عن الحياة في عقر دار الإسلام، فالكلام الكثير المبتذل الذي ورد في المنهاج عن التسامح لم يرد لأن هنالك مشكلة بين المسلمين والنصارى في هذه البلاد، فقد عاشوا في ظل الإسلام ولا يزالون يعيشون - حتى في غياب تطبيقه - جنباً إلى جنب في جيرة حسنة لا يعكرها شيء، بيننا عيادة المرضى وقرى الضيف وإعانة الضعيف وحماية المستجير.

ولذلك كان تركيز المنهاج على التسامح وقبول الآخر واحترام عقائد الآخرين وأديانهم وتقاليدهم مصطنعاً مفتعلاً لأنه لا يعالج مشكلة موجودة، فلم نسمع عن حالة واحدة حاول فيها المسلمون أن يكرهوا نصرانياً أو غيره على الإسلام، ولم تحصل عندنا ولا حالة واحدة حاول فيها المسلمون منع النصارى من صلاتهم وأديانهم. والسبب في ذلك أن الإسلام هو الذي منع فتنتهم عن دينهم، بقوله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ

فِي الدِّينِ ﴿١٠٩﴾.

وبالتدقيق يتبين أن التركيز على أفكار حوار الأديان التي سبق ذكرها هو جزء من مؤامرة على المسلمين تقوم بما الدول الكبرى ويشترك في تنفيذها عمالؤهم من الحكام وأشباههم ممن يتحكمون في رقاب الناس. فالمنهاج الفلسطيني حلقة في سلسلة التربية العلمانية الكافرة التي يُعمل على نشرها في العالم الإسلامي.

ومما يلفت النظر أن المنهاج الفلسطيني في كل فكرة علمانية يحشو أذهان التلاميذ بما يضرب الأمثلة على النصرانية، فإذا كانت الأديان عندهم سواء ويجب قبول الآخر واحترام دينه وعقائده فلماذا لم تُضرب الأمثلة على اليهودية كذلك، فلماذا لم توضع

صورة كنيس بجانب المسجد والكنيسة وصورة يهودي يصلي كما وضعت صورة فتاة نصرانية وشاب مسلم يصليان كلُّ صلّاته؟!!

الجواب على ذلك بسيط: إنه التدليس وتزيين الفكرة، فالمسلمون في فلسطين علاقتهم مع النصارى علاقات حسنة ولا صراع بينهم، أما اليهود فأعداء محتلون والقول لأبناء المسلمين إن صلّاتكم وصلّاة اليهود هي الشيء نفسه ولكن بطريقة مختلفة يُظهر الوجه القبيح للفكرة ويؤدي إلى عدم أخذها. فحقيقة الأمر إذاً أن الأجواء السياسية لا تسمح الآن بطرح الفكرة دون قناع يخفي قبحها وإجرامها، ولو كانت الأوضاع السياسية مختلفة وكان ما يسمونه "السلام" قائماً لكان في كتب أبنائكم كثير من معتقدات اليهود ولتعلموا دينهم ولقيل لهم إن صلاة اليهودي وصلّاة المسلم هما شيء واحد (نفعل الشيء نفسه بطرق مختلفة)¹، ولقيل لهم إن المسجد والكنيس هما كالكنيسة أمكنة جيدة لتعليم القيم. لاحظ أن الكلام هو عن طرق مختلفة (بالجمع) لفعل الشيء نفسه وليس طريقتين، فالجال لليهودية وتعليمها وتسويتها مع الإسلام مفتوح من الآن لأنها إحدى الطرق لفعل الشيء نفسه كما يفترون.

إنكم إن سكتهم ولم تنكروا فإن الله سيحاسبكم على أبنائكم كيف تركتموهم تُخلع ربقة الإسلام من أعناقهم بهذا المنهاج العلماني وأنتم ساكتون.

¹ التربية المدنية ٣ ج ١ ص ٢٠

استبدال رابطة العقيدة وترسيخ روابط علمانية (تغيير الانتماء والهوية)

بين الله تعالى أساس الموالاة عند المسلمين فقال جل شأنه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ فجعل الإيمان أساس الموالاة فالمؤمن ولي المؤمنين. وقد نهي عن موالاة الآباء والإحوة إن لم يكونوا كذلك فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ . ونهى الله تعالى عن موالاة الكفار فقال: ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

وجاء في الكتاب الذي كتبه الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار وحدد فيه علاقات المسلمين بعضهم ببعض وعلاقاتهم مع غيرهم (بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين المسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أئمة واحدة من دون الناس... وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس... الحديث)¹ وقال ﷺ (المسلم أخو المسلم)² وفي حديث عبد الله بن مسعود عند الحاكم في المستدرک وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال: قال لي النبي

¹ أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، وذكره ابن هشام في السيرة

² رواه مسلم

٣ (يا عبد الله بن مسعود، فقلت لبيك يا رسول الله: ثلاث مرار، قال: هل تدري أي عرى الإيمان أوثق؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: أوثق الإيمان الولاية في الله، بالحب فيه والبغض فيه...) الحديث.

وبهذه الأدلة وغيرها كثير حدد الإسلام الأساس الذي يكون عليه الولاء والحب والبغض والأخوة، فجعلها للمؤمنين دون غيرهم وجعل استحباب الكفر على الإيمان سبباً في منع الولاية والحب ولو كان الآخر أحمأ أو أبأ، وجعل الأخوة بين المسلمين وجعل الكفر مانعاً للأخوة، وجعل المسلمين أمة واحدة من دون الناس.

وبذلك يكون الإسلام حدد الرابطة التي تربط بين الناس والجماعة التي ينتمون إليها وبعبارة أخرى حدد لهم هويتهم. فجعل الرابطة بين المسلمين هي الإسلام عقيدة ونظام حياة. وجعل الجماعة التي ينتمي إليها المسلم ويواليها هي جماعة المسلمين، وجعل الإسلام أساس الأخوة بين المسلمين، بغض النظر عن قرابة الدم أو التجارة والأموال. وجعل العزة بالإسلام، فالمسلم له هوية واحدة هي الإسلام.

وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن العصبية والقبلية وما كان عليه الناس في الجاهلية فقال عليه السلام: (ليس منا من ضرب الحدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية)^٢، وقال صلى الله عليه وسلم: (من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بمن أبيه ولا تكنوا)^٣. والقومية والوطنية والعصبية من دعوى الجاهلية وعزائها، وقوله صلى الله عليه وسلم (ليس منا) قرينة تدل على الحرمة، وتحقيره المتعزي بعزاء الجاهلية

¹ أخرجه الحاكم وأحمد واليزار

² متفق عليه

³ رواه أحمد وابن حبان

وإضافة العزاء إلى الجاهلية قريبتان تدلان على الحرمة الشديدة. وقال صلى الله عليه وسلم: (ومن قاتل تحت راية عميةا يغضب لعصية أو يدعو إلى عصية أو ينصر عصية فقتل، قتل قتلة جاهلية)^١. فحرم نصره القومية والدعوة إليها والغضب لها. وأما الانتساب إلى أصحاب الحضارات الفانية والاعتزاز بأهم آباؤنا وأجدادنا فدليل حرمة حديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تفخروا بآبائكم الذين ماتوا في الجاهلية، فوالذي نفسي بيده لما يدهده الجعل بمنخريه خير من آباءكم الذين ماتوا في الجاهلية)^٢. وفي مسند أحمد أيضاً والأوسط والكبير للطبراني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من انتسب إلى تسعة آباء كفار يريد بهم عزاً وكرماً كان عاشرهم في النار)^٣.

وفي مسند الإمام أحمد وسنن أبي داود عن أبي عقبة وكان مولى أهل فارس قال: (شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً فضربت رجلاً من المشركين فقلت: خذها مني وأنا (يعني وأنا الغلام الفارسي) فالتفت إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: هلا قلت خذها مني وأنا الغلام الأنصاري)^٤.

ولم يمنع الرسول صلى الله عليه وسلم كونه في وسط المعركة يقاتل من الإنكار على أبي عقبة وتوجيهه. والانتساب إلى الأنصار ممدوح، إذ هم من نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم، واسم الأنصار ذكر في القرآن واستعمله الرسول ﷺ، فليس الانتساب إليهم عصية ولا دعوى جاهلية.

^١ رواه مسلم والنسائي

^٢ رواه أحمد والطبراني في الأوسط

^٣ ابن حجر في فتح الباري والهيثمى في مجمع الزوائد

^٤ قال الهميى في مجمع الزوائد رواه أبو يعلى ورجاله ثقات

أما المنهاج فقد استمات الذين يقفون وراءه في إيجاد هوية علمانية لأبناء المسلمين، وفصلهم عن الأمة الإسلامية بإشعارهم بالتميز والانفصال والبحث لهم عن أجداد من بين الكفار بدل الأجداد المسلمين، وآخى بينهم وبين كل ملة ومبدأ ودين على أساس علماني، فزَيّن المنهاج لهم عدداً من الروابط العلمانية غير رابطة الإسلام، فطرق أذهانهم بالرابعة الوطنية المنخفضة وتغنى بها ومآهم بالرابعة القومية الضيقة وصور لهم أسمى الروابط بأنها الرابطة الإنسانية التي تجمع الكافر والمؤمن، والمعتدي والضحية، والمحتل والواقع تحت الاحتلال، والسجين والسجان كلهم إخوة متحابون في الإنسانية، فاستخدم هذا المسمى البراق وغشهم بهذه الفكرة العلمانية الكافرة. وشاهد ذلك كثيرة تملأ صفحات المنهاج ومنها:

إحياء الحضارات الوثنية البائدة :

وهي فكرة غريبة خبيثة تهدف إلى إبعاد المسلمين عن رابطة الإسلام وإشغالهم بما يسمى بالحضارات القديمة ليكون اعتزازهم بها ولاؤهم لها ،بدل أن يكون للإسلام، فراحوا يفتشون عن آثار أصحاب هذه الحضارات البائدة هنا وهناك من أجل إثبات جذور القومية لهذا الشعب أو ذاك ، حتى إذا وجدوا صنما عظموه وأكبروه فإنه إله أجدادهم المزعوم، فأظهرت الحضارة الكنعانية والبابلية والآرامية والفنيقية والفرعونية وغيرها. وصار نفر ممن تعشقوا الثقافة الغربية يعملون على ترويجها والاعتزاز بها، فأصبح بعض الفلسطينيين يفتخرون بأجدادهم الكنعانيين وبتنسبون إليهم، ولا يفتخرون بأنهم مسلمون، وكذلك فعلت شرذمة من المصريين المضبوعين بالثقافة الأجنبية تجاه الفرعونية. وقد تبين المنهاج هذا التيار المشبوه:

- "فلسطين أرض الآباء والأجداد - العرب الكنعانيون أول من سكن فلسطين"^١
- "الأستلة :

السؤال الأول : ما اسم الشعب الذي سكن فلسطين أولاً ؟
السؤال الثاني : أين سكن الآباء والأجداد؟^٢.

ويجعل رسومات الكنعانيين تنصدر صفحات الكتب ، ويعرض للكنعانيين صورة تاريخ مشرق فيقول :

- "الشعب الكنعاني الفلسطيني رسل حضارة"^٣
 - "من الصناعات التي فاق بها الكنعانيون الفلسطينيون معاصريهم ،"^٤
 - "الكنعانيون هم أول أمة بحرية في التاريخ ،"^٥
- وبعد أن يكون قد خصص ما يقارب ١٠% من الكتاب للحديث عن الكنعانيين يعود في نفس الكتاب إلى الحديث عنهم مرة أخرى فيقول :
- "الكنعانيون : شعب أرسى حضارة ، وأعز لغة ، ونشر حرفاً أبجدياً للدنيا ، وصاغ الرقم حساباً ونظاماً ، وألان الحديد وصنعه سلاحاً ومحراثاً ، وأذاع فكراً ، وبنى مجداً ، وجعل لأمته في العالمين ذكراً"^٦

^١ التربية الوطنية ٢ ج ١ ص ٤

^٢ المصدر السابق ص ٦

^٣ التربية الوطنية ٧ ص ٨

^٤ المصدر السابق ص ٩

^٥ المصدر السابق ص ١١

^٦ التربية الوطنية ٧ ص ٢٧

ويضيف "منذ فجر التاريخ رفع تراب فلسطين ، بشموخ ، هويته العربية بأيدي
أبنائه من العرب الكنعانيين"^١

ويزيدنا من الكأس المسمومة فيقول "مدينة الخليل - مدينة عربية كنعانية قديمة
منذ حوالي ستة آلاف سنة"^٢

ويكرر فيقول : (الكنعاني الفلسطيني) ، (الكنعانيون الفلسطينيون) كل ذلك من
أجل ربط أهل فلسطين بالكنعانيين .

وقد رفع المهاج من شأن الحضارات البائدة بإظهار فضلها على حضارة الإسلام
باستعمال التزوير والمغالطة فمثلاً:

أ. أوهم الطلاب بأن الحضارة الإسلامية تأثرت بالحضارات السابقة لها والمعاصرة
لها. وشاهد ذلك قولهم: "والحضارة الإسلامية شأنها شأن الحضارات السابقة
والمعاصرة لها اقتبست من الحضارات التي سبقتها مثل: الحضارة البابلية
والآشورية واليونانية والرومانية والبيزنطية و نُهلت من علومها و معانيها
وأضافت إليها و طورتهما باختراعات و ابتكارات جديدة و أضفت عليها
الطابع العربي الإسلامي"^٣ وهذا ما يزعمه الحاقدون على الإسلام .فان
المستشرقين يقولون إن الفقه الإسلامي تأثر بالفقه الروماني وقد فند حزب
التحرير هذه الفرية في كتاب الشخصية الإسلامية الجزء الأول فليراجع هناك .
والمغالطة في النص واضحة من القول (اقتبست من الحضارات ... ونُهلت من

^١ المجتمع الفلسطيني ١١ ص ٢٠

^٢ دوسية في التربية الوطنية - الصف الثامن ص ٥

^٣ تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ٨ ص ٧

علومها ومعانيها..) فخلطَ المنهاجُ الاقتباسَ من الحضارة التي هي المفاهيم عن الحياة بالعلوم التي يتسابق الناس على أخذها من كل مصدر. والحق أن المفاهيم التي لا تؤخذ من الكتاب والسنة وما أرشدا إليه لا تكون إسلاماً ولا جزءاً من الحضارة الإسلامية. والمنهاج يقول بأسلوب التدليس إن الإسلام اقتبس بعض مفاهيمه من مفاهيم الكفر. وهو بهذا التضليل يدعوهم لأخذ ما عند الآخرين من حضارة ومفاهيم كالديمقراطية والحريات وغيرها بعد أن أوهمهم بأن المسلمين الأوائل قد فعلوا ذلك.

ب. محاولة ربط الحضارة الكنعانية بالقرآن، وإيهام الطالب أن للكنعانيين الفلسطينيين فضلاً على القرآن: "كان للحضارة الكنعانية تأثير كبير على الحضارات المجاورة ... العربية الإسلامية التي وجدت ثقافتها في هذه المنطقة ودونت قرآنها الكريم بحروف الهجاء الكنعانية الفلسطينية التي حماها القرآن الكريم من العبث والانقراض..."¹. يقول الله تعالى ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ ويقول ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ والمنهاج يعلم أبناءكم أن القرآن كنعاني فلسطيني.

ج. عظم الكنعانيين وجعل الانتساب إليهم موضع فخر فقال: "وشيدوا فيها لأول مرة حضارة عريقة شهد لها القاصي والداني بالسمو والرفعة وعمق التأثير في الآخرين"² وقال: "لقد منح الكنعانيون العرب و من بعدهم أحفادهم

¹ التربية الوطنية ٧ ص ٢٦-٢٧

² المطالعة والنصوص ٩ ج ٢ ص ٣١

الفنيقيون البشرية أعظم المنجزات الحضارية!!¹ وغير ذلك من النصوص التي تحتوي التمجيد و التعظيم و الاعتزاز بالحضارة الكنعانية واعتبار الكنعانيين آباء الفلسطينيين وأجدادهم ، وقد تقدم قول الرسول صلى الله عليه و سلم : (من انتسب إلى تسعة آباء كفار يريد بهم عزا و كرما كان عاشرهم في النار)² ، د.الرفع من شأن الكنعانيين ووثنتهم ، كما في هذه النصوص : "كان المجتمع الكنعاني...مجتمعا متوازنا حكيما... وعرف عنه تدينه وتسامحه"³ . "و يبدو أن الديانة الكنعانية كانت تتطور تدريجيا باتجاه التوحيد..."⁴ . وأبرز ما فيه الرفع من شأن كفرهم صور تظهر في أحد الكتب و تحتها عبارة "الإله الكنعاني بعل"⁵ . وفي الصفحة المقابلة "الكنعانيون شعب أرسى حضارة و أعز لغة..."⁶ !! يمجدون تدينهم وعبادتهم بعلأً والله ينعى عليهم كفرهم ويقول: {أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ} .

ه. طمس الهوية الإسلامية لفلسطين، وأنها أرض إسلامية خراجية، لمحاولتهم إثبات حق الشعب الفلسطيني التاريخي في فلسطين ورده إلى جذور كنعانية، وقد دفعهم هذا إلى التلاعب في بعض المصطلحات تزويراً ومخادعة وكذباً. فسموا الفتح الإسلامي لفلسطين تحريراً لأرض عربية مغتصبة من قبل الروم كما في

¹ المطالعة والنصوص ٩ ج ٢ ص ٣٤

² ابن حجر في فتح الباري والمهشمي في مجمع الزوائد

³ المطالعة والنصوص ٩ ج ٢ ص ٣٤

⁴ المطالعة والنصوص ٩ ج ٢ ص ٣٤

⁵ التربية الوطنية ٧ ص ٢٦

⁶ التربية الوطنية ٧ ص ٢٧

قولهم: "حرص المسلمون على فتح بلاد الشام و فلسطين بشكل خاص وتخليصها من أيدي الروم المحتلين"^١، وقال "توجه المسلمون إلى تحرير القدس من الروم في عام ٦٣٨م"^٢. وهذا تزوير للحقيقة. فانه لم يخطر ببال أحد من المسلمين لحظة واحدة أن هذه الأرض أرض عربية يجب تحريرها من المغتصبين الروم. فالصحابه رضي الله عنهم لم يكونوا ينتسبون إلى كنعان ولم يكن هدفهم إحياء تماثيل وأصنام الكنعانيين ونصرة الفلسطينيين إخوانهم في العروبة، وإنما كانوا حملة رسالة وأصحاب مبدأ وعقيدة يبلغون الناس الإسلام وينشرون دين الله في الأرض، يدفعهم إلى ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ وقول النبي ﷺ (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)^٣. وكذلك فإنه إذا كان المسلمون قد فتحوا بيت المقدس لتحرير فلسطين، فما الذي دفعهم إلى فتح فارس حتى وصلوا الهند؟! وهل كانت إسبانيا أرضا عربية؟! وهل وصل المجاهدون المسلمون الصين بسبب عروبتها؟! ولا يخفى أن المفهوم الضمني لهذا الكلام هو أنه لا حق للمسلمين في فارس وباكستان وإسبانيا وتركيا لأنها لم تكن أرضا عربية!!

و.وأما محاولة إثبات أن فلسطين للفلسطينيين دون غيرهم من المسلمين وأن حقهم فيها تاريخي فواضح من هذه العبارات: "العرب الكنعانيون هم أقدم من سكن

^١ التربية الوطنية ٧ ص ١٣

^٢ التربية الوطنية ٤ ج ١ ص ٥٦

^٣ متفق عليه، رواه كثيرون وقال الذهبي وابن كثير إنه متواتر

فلسطين" ^١ وقوله ، "واستناداً إلى الحق الطبيعي والتاريخي والقانوني للشعب العربي الفلسطيني في وطنه فلسطين..." ^٢ . وهذا مخالف للنصوص الشرعية علاوة على ما فيه من طمس الهوية الإسلامية لفلسطين. فلسطين أرض خراجية مثلها في ذلك مثل باقي البلاد التي فتحها المسلمون و هي ملك للمسلمين كلهم لا للفلسطينيين وحدهم، وحق المسلمين فيها حق شرعي، هذا هو المستند الصحيح وأما غيره من الحقوق مثل الطبيعي والتاريخي والقانوني فزبد لا ينفع الناس، وهو في جملته جزء من مؤامرة الكفار على فلسطين وأهلها.

هذه الثقافة التي يعمل المنهاج على حشو عقول التلاميذ بها ثقافة فاسدة تقوم على فصل الدين عن الحياة ، وإلغاء أثر الإسلام في حياة الأمة ، وقطع الصلة بين حاضرها وماضيها بربطها اليوم بمن لا علاقة لهم بالإسلام، لا من قريب ولا من بعيد . والعمل على ربط أهل فلسطين بالكنعانيين وإعطائهم هويتهم هو عمل على سلبهم عن أمتهم. وهذا المنهاج يعمل بثقافته الفاسدة على تمزيق الأمة فكراً بعد أن مزقت واقعاً بحدود مصطنعة ، بسطوة دول الكفر والحكام أعداء الأمة .

تميز المجتمع الفلسطيني على أسس علمانية:

عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لن تفتن أمتي حتى يظهر فيها التمايز والتمايل والمقامع. قلت وما التمايز: قال التمايز

^١ التربية الوطنية ٤ ج ١ ص ١٤

^٢ التربية الوطنية ٦ ص ٣٢

عصبية يحدثها الناس بعدي في الإسلام، قلت فما التمايل: قال تميل القبيلة على القبيلة فتستحل حرمتها، قلت فما المقامع: قال سير الأمصار بعضها إلى بعض تختلف أعناقهم في الحرب¹. فالتمايز إذن عصبية يحدثها الناس في الإسلام، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه لا ينطق عن الهوى، فقد تحقق ذلك في الأمة بعد أن قسم الكافر بلاد المسلمين وشتتهم، وأوكل إلى عملائه الإبقاء على هذا التفرق وتثبيته، فهبّ هؤلاء طاعة لأسيادهم لتثبيت فرقة المسلمين واختلافهم، هبوا يبحثون في الأرض لعلهم يجدون من الحجارة ما يميز الفلسطينيين عن غيرهم، أو في كتب التاريخ الغابر الذي أكل الدهر عليه وشرب ما يميز السوريين أو المصريين أو البربر عن باقي المسلمين... حتى غالى بعضهم فقال: يتميز الفلسطينيون عن باقي المسلمين بوجود المقدسات (المقدسات الإسلامية والمسيحية) فيها.. أو بأن القرآن كتب بحروف كنعانية فلسطينية، حتى أعطوا الأنبياء عليهم السلام (الجنسية الفلسطينية)، كل هذا من أجل أن يجعلوا لأبنائنا شيئاً ينتمون إليه ويعتزون به ويكون الرابط بينهم وبين الآخرين غير رابطة الإسلام.

والقائمون على مناهج التعليم لم يألوا جهداً في إظهار ما يميز الشعب الفلسطيني عن غيره، حتى إذا لم يجدوا ما يميزهم أتوا على ذكر ما هو مشترك بين كل شعوب العالم، فجاءوا به على أنه مميز للمجتمع الفلسطيني عن غيره.

ولما كان المهم عندهم هو إظهار التميز للشعب الفلسطيني ومجتمعه وصيغه بالصبغة الوطنية وطمس هويته الإسلامية جعلوا من التراث الفلسطيني ميمزاً للمجتمع الفلسطيني عن غيره، "يمتاز التراث الفلسطيني بتنوعه وأصالته مما يميز المجتمع

¹ رواه الحاكم

الفلسطيني عن غيره من المجتمعات وهذا يجعل الإنسان الفلسطيني معتزاً بتراثه...^١. والتراث حسب ما عرفه المنهاج هو: "ما توارثناه عن الآباء والأجداد من أشياء مادية وثقافية"^٢.

وجعلوا المسجد الأقصى من التراث^٣ كما أن بعل (الإله الكنعاني الفلسطيني) من التراث^٤، كما أن ثقافة الإسلام من التراث إذ هي موروثه عن الآباء شأنها شأن الثقافة والحضارة الكنعانية. فالمسجد الأقصى والإله الكنعاني والفقة الإسلامي كلها تراث، ولكن الذين يقفون وراء المنهاج فقدوا صوابهم من شدة حرصهم على علمانية أبنائكم فحذروهم من: "محاولات طمس التراث الفني مثل: ١ - تحويل الأغاني والألحان العربية الأصيلة إلى اللهجة العبرية أو مزجها في الأغاني العبرية مثل أغنية (علّوما علّوما)^٥. فجعلوا من الإسلام تراثاً يساوي الأغاني الشعبية والحضارة الكنعانية ولم يحدروهم من محاولات طمس الإسلام بل حذروهم من ضياع أغنية (علّوما)، لأن طمس الإسلام هو الهدف الحقيقي للمواد الثقافية في المنهاج.

ولإظهار الهوية الوطنية (الكنعانية) للشعب الفلسطيني قال مثلاً: "تتميز الهوية الوطنية الفلسطينية بثبات جذورها وأصولها في أرض فلسطين منذ قديم الزمان وهي تزداد عمقا ورسوخا..."^٦. وإلى جانب هذه العبارات صورة كادت

^١ التربية الوطنية ٤ ج ٢ ص ٣٧

^٢ التربية الوطنية ٤ ج ٢ ص ٣٦

^٣ التربية الوطنية ٤ ج ٢ ص ٣٦

^٤ التربية الوطنية ٧ ص ٢٦

^٥ التربية الوطنية ٧ ص ٥٥

^٦ التربية الوطنية ٧ ص ٢٦

أن تساوي نصف الصفحة مكتوب تحتها (الإله الكنعاني بعل)، والصورة عندهم تعبر عن معنى كما قالوا (محتوى الدرس: حيث يتضمن المعلومات الأساسية التي يمكن استنتاج الجزء الأكبر منها من الصور)¹. فالصورة (صورة الإله الكنعاني بعل) تعبر عن الهوية الفلسطينية ذات الجذور الثابتة جذورها والمزداة ثباتا وعمقا ورسوخا. فميزوا الشعب الفلسطيني عن غيره بأن أجداده عبدوا صنما هو (بعل)، واعتزوا بذلك وافتخروا.

إن كل هذا التزيين المفضوح (للمجتمع الفلسطيني) يرمي إلى خلق شرخ بين أهل فلسطين وإخوانهم من أهل بلاد المسلمين الأخرى، وعلى هذا درج الكافر في التخريب، فهناك دعاوى مشابهة في مصر تريد أن تميز المجتمع المصري للإعتزاز به وتفصله عن الأمة على أساس الهوية الفرعونية، وأخرى في لبنان، وغيرها في الكويت، وأخرى في المغرب العربي وهكذا، ولا يراد منها كلها غير ترسيخ التقسيم والتجزئة في بلاد المسلمين وضرب رابطة الإسلام.

يذكر المنهاج "الهوية الثقافية للشعب الفلسطيني" فما هي هذه الهوية الثقافية؟ إذا كانت الإسلام، فلماذا لا يقول الهوية الإسلامية؟ وإذا كانت غير الإسلام فما هي؟

إن هوية أهل فلسطين الثقافية هي الهوية الإسلامية، يعني إنهم ينتمون إلى الإسلام ويرتبطون بالمسلمين وهم معهم أمة واحدة، ولم يكن لأهل فلسطين بعد الفتح الإسلامي هوية سواها، فأهل فلسطين لم يرتدوا عن الإسلام الحنيف يوماً، وكانوا على الدوام جزءاً من الأمة الإسلامية، ولم تفصل فلسطين عن الدولة الإسلامية طوال

¹ التربية المدنية ٧ المقدمة

تاريخها ما خلا أيام احتلالها، ومنه الاحتلال الصليبي الذي قاد المسلمين لدحره صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله - ولم يكن صلاح الدين فلسطينياً بل كان مسلماً كردياً.

إقرار وتثبيت فرقة المسلمين وكياناتهم:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿واعتصموا بحبلِ اللهِ جميعاً ولا تفرقوا﴾ ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية)¹. فدل ذلك على أن المسلمين لا يجوز أن يكونوا إلا جماعة واحدة في كيان واحد يُحكم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فالتفرق حرام منهي عنه. وأمثلة ترسيخ فرقة المسلمين وكياناتهم في المنهاج كثيرة منها:

"ومن دعوة الإسلام إلى المساواة أنه ضمن حقوق غير المسلمين الذين يعيشون في المجتمعات الإسلامية ، فضمن لهم الحقوق"²

والإسلام لا يميز أن يكون عند المسلمين أكثر من مجتمع واحد ، يشكل فيه المسلمون جماعة واحدة في دولة واحدة وسلطان واحد ، وقد فرض الإسلام على المسلمين الحفاظ على وحدة الحكم والسلطان، روى أبو سعيد الخدري عن الرسول

¹ رواه البخاري ومسلم والحاكم وغيرهم بألفاظ متقاربة

² التربية الإسلامية ٤ ج ٢ ص ٥٠

عليه السلام أنه قال (إذا بويع خليفتين فاقتلوا الآخر منهما)^١. والأمر يقتل الخليفة الأخير إذا أصر يعني تحريم أن يكون للمسلمين أكثر من كيان سياسي واحد. وبمضي المنهاج في تكريس التجزئة فيقول :

"إن العلاقة بين الأردنيين والفلسطينيين حكومة وشعبا وثيقة الصلة وقديمة،..."^٢
ويقول: "أذكر اسم الدول التي يطلق عليها اسم بلاد الشام"^٣

فهو يريد أن يثبت ويدعم الوضع غير الطبيعي الذي يعيشه المسلمون اليوم ، الوضع الذي جعل في بلاد الشام دولا أقامها الكافر لشردمة الأمة ، لتكون الأردن للأردنيين وسوريا للسوريين ومصر للمصريين ، والعراق للعراقيين وهكذا . ويضيف فيقول :

"ما اسم الصحراء المصرية المجاورة لصحراء النقب"^٤
"إن دولة فلسطين هي للفلسطينيين"^٥.

"إن فلسطين هي للفلسطينيين يتمتعون فيها بالمساواة الكاملة"^٦

واعتمد المنهاج في ترويجه لمفهوم الاستقلال بالنسبة لفلسطين على جزء من معنى كلمة "الاستقلال" ، فالجزء الذي لا يختلف عليه مسلمان هو زوال سلطان يهود عن

١ رواه مسلم

٢ التربية الوطنية ٩ ص ٤٠

٣ التربية الإسلامية ٢ ج ١ ص ٧٥

٤ التربية الوطنية ٤ ج ١ ص ٢٩

٥ التربية المدنية ٨ ص ٢٤

٦ التربية الوطنية ٤ ج ٢ ص ٥١

فلسطين أما الجزء الآخر فهو أن فلسطين يجب أن تكون مستقلة عن بلاد المسلمين،
سيراً على سايكس بيكو وأخواتها.

الدعوة إلى الديمقراطية كنظام بديل عن الإسلام

الديموقراطية صنو العلمانية. وهي تجعل السيادة للبشر، بينما الإسلام يجعل السيادة لرب البشر، ولقد اهتم المنهاج بتريسيخ الديمقراطية في أذهان أبناء المسلمين أيما اهتمام، لأنها مفهوم أساسي ، والأخذُ بها يهدم مفهوم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾.

ويتوهم كثير من الناس بسبب الغزو الفكري والثقافي الغربي للبلاد الإسلامية وغيرها أن الديمقراطية هي الأسلوب الأمثل للحكم الصالح، وأن الديمقراطية هي التي تحقق للناس العدل والمساواة والتحرر من ظلم الحكام واستبدادهم وقهرهم، وأنها تحقق لهم السعادة والرفاهية ورغد العيش.

أما قادة الفكر والسياسة الذين يروجون للديمقراطية فقد آمنوا بعقيدة الغرب وهي فصل الدين عن الحياة (أي العقيدة العلمانية) فهؤلاء يسوقون الديمقراطية للشعوب الإسلامية ويمارسون تضليل الأمة فيوهونها أن الديمقراطية هي الشورى في الإسلام وأنها لا تتعارض مع عقيدة المسلمين، ويخفون حقيقة الديمقراطية التي تتعارض مع عقيدة الإسلام في الأساس الذي قامت عليه وفي الأفكار والأنظمة التي جاءت بها. والحق الذي لا مرأى فيه أن الديمقراطية نظام كفر لا يجوز أخذها ولا تطبيقها ولا الدعوة إليها، فهي تقوم على فكرتين أساسيتين مناقضتين للعقيدة الإسلامية ونظام الإسلام وهاتان الفكرتان هما:

الأولى: أنها تجعل السيادة للشعب، ومعنى ذلك أن الجهة التي لها حق إصدار الأحكام على الأشياء والأفعال هي الشعب، فالشعب صاحب السيادة المطلقة الذي يملك إرادته ويسيرها بنفسه وهو الذي يشرع الأنظمة والقوانين بواسطة نوابه وممثليه. فرأي الأغلبية الصادر عن مجلس النواب أو المجلس التشريعي يعتبر قانوناً ملزماً بغض

النظر عن موافقته للإسلام أو مخالفته له. ولا سلطان لأحد أياً كان على المجلس التشريعي، فلا يمكن في الديمقراطية أن ترد تشريعاً شرعه المجلس بحجة أنه مخالف للحكم الشرعي، فما يقرره المجلس بوصفه ممثلاً للشعب لا يحق لأي كان أن ينقضه حتى ولا الحكم الشرعي ولا صريح القرآن، وهذا معنى جعل السيادة للشعب.

وهذا الأساس الذي تقوم عليه الديمقراطية يتعارض مع عقيدة الإسلام وأنظمتها، فالإسلام يجعل السيادة للشرع لا للناس، فالشرع هو الذي يحكم على الأشياء والأفعال ولا تملك الأمة شيئاً من ذلك وليس للناس إلا الطاعة. قال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. وقال سبحانه: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾. وقال سبحانه: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾. وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. وقال رسول الله ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد).¹

فهذه الأدلة قطعية في دلالتها على أن السيادة للشرع وحده، وأنه لا حق للناس في التشريع وأن الواجب عليهم طاعة الله ورسوله والحكم بما أنزل الله. وأما الديمقراطية فإنها تجعل التشريع حقاً من حقوق الناس، فهم يضعون التشريعات والقوانين ليحكموا أنفسهم بها، وهم يغيرون هذه القوانين والتشريعات متى شاءوا.

¹ رواه البخاري ومسلم

وأما الخلط بين الشورى والديموقراطية فلا نريد التفصيل فيه هنا لأن الحزب قد نقض الديمقراطية نقضاً تفصيلاً في الكتيب الذي أصدره بعنوان (الديموقراطية نظام كفر يجرم أخذها أو تطبيقها أو الدعوة إليها) وبين في هذا الكتيب أحكام الشورى ومتى تكون ملزمة ومتى تكون غير ملزمة كما بين الحزب ذلك في كتابه (نظام الحكم في الإسلام) وكتابه (مقدمة الدستور) ونكتفي هنا بالقول إن الشورى حكم شرعي ثبت بقوله تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ وقوله ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ كما ثبت بفعل الرسول ﷺ ، بينما الديمقراطية نظام حكم بالكفر مبني على عقيدة العلمانية وهي عقيدة كفر، فهي لا تمت للإسلام بصلة، بل هي نقيض الإسلام لأن الإسلام يجعل السيادة للشرع والديموقراطية تجعل السيادة للإنسان.

الثانية: أن الديمقراطية تقول بالحرريات العامة وأن الدولة مسؤولة عن حماية هذه الحرريات وهي: حرية العقيدة، وحرية التملك، وحرية الرأي والحرية الشخصية. وقد بينا مخالفتها ومناقضتها لأحكام الإسلام في هذا الكتاب في فصل (الحریات).

قال سبحانه: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾. وقال سبحانه: ﴿أَفَعَبِّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾. وقال سبحانه: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾، فالذي ينادي بجعل الديمقراطية أساساً في الحكم والتشريع فإنما يبغي حكم الجاهلية ويريد التحاكم إلى الطاغوت، وقد نهى الله سبحانه عن ذلك نهياً جازماً. فالقوانين والتشريعات في الإسلام تكتسب مشروعيتها من كونها أحكاماً شرعية من الوحي أي من عند الله وليست من وضع البشر. ويؤخذ الحكم الشرعي من النصوص الشرعية، فإذا دلت النصوص على حكم شرعي وجب على المسلم التسليم به ولا يجوز له أن يخضع الحكم الشرعي لعقله القاصر المحدود، فلا يجعل العقل حكماً على الحكم الشرعي، بل وظيفته فهم النصوص

وما تدل عليه، فإذا وصلنا إلى ما تدل عليه سلمنا بالحكم لقوله تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

وأما ما جاء في المنهاج مما يتعلق بالتشريع والقوانين:

أ. اعتبار التشريعات الإسلامية قوانين قديمة لا تصلح اليوم: "قوانين الأمس لا تصلح اليوم، فبتطور الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ترتقي العلاقات بين الناس وتغير مكانة الأفراد وتطور احتياجاتهم، كل ذلك يستوجب تغيير القوانين"¹ والأمة بالأمس إنما كانت تحكم بالإسلام فقد ظلت تحكم بالإسلام منذ قيام الدولة الإسلامية الأولى على يد المصطفى ﷺ حتى انهيار الدولة العثمانية في الربع الأول من القرن العشرين. فقوانين الأمس هي قوانين الإسلام وتشريعاته، وقد صرحوا بوجوب تغيير هذه القوانين وأن يستبدل بها غيرها. ومعلوم أن أحكام الشريعة الإسلامية أحكام ربانية من عند الله سبحانه الذي هو أعلم بالإنسان من الإنسان نفسه، وأنها أحكام ثابتة لا تتغير ولا تتبدل وأنها صالحة لكل زمان ومكان، وأنه ما من فعل ولا شيء إلا وله في شرع الله حكم، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ وقال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾.

ب. المنهاج يعلم الطلاب أن القوانين الفلسطينية تحفظ كرامة الإنسان، وأما شرائع الله

¹ التربية المدنية ٨ ص ١٨.

سبحانه فإنها تتضمن المسّ بكرامة الإنسان!!!. قال في المنهاج¹:

"قانون من عهد حمورابي:

العين بالعين والسن بالسن والبادئ أظلم". ثم ذكر نص قانون فلسطيني معاصر "للإنسان الحق في الحماية من الأذى أو المعاملة القاسية أو إخضاعه للتعذيب أو لعقوبة لا إنسانية تحط من كرامته". ثم سؤال للطلاب: أيهما يتضمن مساً بكرامة الإنسان ولماذا؟²!

ونجزم أن العقوبات التي تحط من كرامة الإنسان ليس المقصود منها حمورابي فقد أصبح تاريخاً ولا أحد يدعو إلى تطبيق شريعة حمورابي ، بل المقصود العقوبات الشرعية التي يسعى المسلمون لإعادة إيجادها في واقع الحياة كجلد الزاني غير المحسن ورجم الزاني المحسن، وقطع يد السارق وقتل المرتد...؟ فحسب القانون الفلسطيني هذه معاملة قاسية وتعذيب وعقوبات لا إنسانية!! والدليل على ذلك أن المنهاج اختار عقوبة تتعلق بالأعضاء ليثبت في أذهان أبناء المسلمين أن عقوبة كهذه مس بكرامة الإنسان. والله سبحانه يقول: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾. تجاهل المنهاج أن هذه العقوبات التي يقولون إنها تمس بكرامة الإنسان هي من عند الله شرعت في التوراة. وهذا ليس بمستغرب، فالمقصود إقناع الطالب بأنها عقوبات إجرامية غير إنسانية حتى إذا وجدها في كتاب ربه أو سنة نبيه استنكرها واستهجنها.

¹ التربية المدنية ٨ ص ٢٢

² التربية المدنية ٨ ص ٢٢.

ج. يتباهى المنهاج بأن النظام في فلسطين نظام ديمقراطي لا يمت للإسلام بصلة، يسمح بتشكيل أحزاب على أساس العقائد الباطلة، ويسمح لهذه الأحزاب بالوصول إلى الحكم: "النظام السياسي الفلسطيني، ديمقراطي نبائي يقوم على التعددية السياسية"¹. ويقول "إن دولة فلسطين هي للفلسطينيين أينما كانوا فيها يطورون هويتهم الوطنية والثقافية ... في ظل نظام ديمقراطي برلماني يقوم على أساس حرية الرأي وحرية تكوين الأحزاب ورعاية الأغلبية لحقوق الأقلية"²، ويقول "ينص قانون الأحزاب الفلسطيني على أن لأفراد الشعب الفلسطيني الحق في الانتماء لأي حزب فلسطيني، كما نص على حقهم في تشكيل الأحزاب السياسية، وكرّس القانون مبدأ التعددية السياسية وحرية التعبير عن الرأي واختلاف الأحزاب في مبادئها ووجهات نظرها، وكذلك حقها في استخدام الوسائل والأساليب الديمقراطية لتحقيق أهدافها في الوصول إلى الحكم"³. ما يعيننا هنا هو الإفساد الفكري الذي يجري لأبناء المسلمين عن طريق تعليمهم أفكار الكفر هذه، فلننا بصدد نقد نظام الحكم الفلسطيني، لأنه لا يوجد شيء في الواقع اسمه نظام حكم فلسطيني، فلا يوجد حكم دون سيادة، والقاصي والداني يعلمون ويدركون بالحس المباشر أن السيادة الفعلية في فلسطين ليهود وأن الحلول المطروحة والتي تسير فيها السلطة الفلسطينية لن تتجاوز هذا السقف ولن تزيد عن جهاز إداري للسكان وجهاز

¹ التربية المدنية ٨ ص ٢٩.

² التربية المدنية ٨ ص ٢٤.

³ التربية المدنية ٨ ص ٢٧.

أمني لحماية يهود.

د. المنهاج يدعو الطلاب إلى الإيمان بمبادئ الديمقراطية، وأن من مهمات المجتمع المدني النضال من أجل الديمقراطية: "لقد باتت مشاركة كل شخص في المجتمع المدني سمة من سمات الحضارة الإنسانية وهذه المشاركة التي تأخذ أشكالاً من السلوك الذي يعكس الإيمان بمبادئ الديمقراطية"¹، وتحت عنوان (مهمات المجتمع المدني الفلسطيني) جاء "٢ - النضال من أجل الديمقراطية في المجتمع والسلطة على حساب العشائرية والقبلية والعائلية"².

هـ. مناهج التعليم ترى أن التشريع ليس لله بل هو حق من حقوق الناس، يضعون تشريعاتهم بأنفسهم ويغيرونها متى شاؤوا: "القانون من صنع أناس منتخين خصيصاً لسن القوانين"³، "الشعب هو الذي يضع القوانين وهو صاحب الحق في تغييرها"⁴، وقد قال سبحانه: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾.

يتضح من النقاط السابقة أن المطلوب عقلية علمانية تؤمن بحقها في التشريع وتغيير القوانين حسبما ترى، وهي كذلك ترى في عقل الإنسان المحدود حكماً على أحكام الله، فتحكم مثلاً بأن أحكام الله - كالقطع مثلاً - تمس بكرامة الإنسان.

فهذه المادة يمكن أن تكون بجدارة جزءاً من منهج الطلاب في أمريكا أو فرنسا وليست منهجاً لأبناء المسلمين. وواقع المنهاج يريد أن يسير بأبناء المسلمين

¹ التربية المدنية ٧ ص ٢.

^٢ التربية المدنية ٧ ص ٤.

^٣ التربية المدنية ٨ ص ١٧.

^٤ التربية المدنية ٨ ص ٢٠.

خطئاً واسعة سريعة كي لا يعود فرق في العقيدة والتفكير والسلوك بينهم وبين أولئك

و- كتب التربية الإسلامية تقول: "والإسلام لا يرفض مبدأ قيام سلطة تشريعية وإنما يجعل صلاحيات هذه السلطة مقيدة بالالتزام بالأحكام الشرعية ... وبهذا الاعتبار فإن مهمة السلطة التشريعية في النظام الإسلامي تخضع للرقابة من الأمة"¹. ويبدو واضحاً أن الذين يقفون وراء المنهاج يريدون إضفاء الشرعية على نظام الحكم الديمقراطي، ولكنهم لم يجدوا في الإسلام شيئاً يمكن أن يدل على ذلك لأن الشيء لا يدل على نقيضه، ولذلك جاؤوا بعبارات عامة مضللة فقالوا: "والإسلام لا يرفض مبدأ قيام سلطة تشريعية" فهل كان في الإسلام يوماً شارعٌ إلا الله وهل كان طوال عهود الدولة الإسلامية أحد يسن الأحكام الشرعية قوانين إلا الخليفة.

والحق أن السيادة في الإسلام للشرع، وأن ما يسمى بالسلطة التشريعية هو من نظام الحكم الغربي العلماني الذي يجعل التشريع للبشر لا لرب البشر، والسلطة التشريعية عندهم هي إحدى السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية. وأما نظام الحكم في الإسلام فإن الخليفة فيه ينوب عن الأمة في تطبيق شرع الله، فمهمة الخليفة هي تطبيق الشرع لا التشريع، وبما أن من نصوص الشريعة ما هو ظني فللخليفة أن يجتهد وأن يتبنى من الأحكام ما يلزم في رعاية شؤون الأمة، وتبني الأحكام والاجتهاد لا يسمى سلطة تشريعية فهذا خطأ وهو تخليط وتليس. والأمة يجب عليها طاعة أمر الخليفة ما دام يأمرها وينهاها بشرع

¹ التربية الإسلامية ٩ ج ٢ ص ٨٢.

الله، قال سبحانه: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. ومن هنا كانت قاعدة (أمر الإمام نافذ ظاهراً وباطناً) وقاعدة (أمر الإمام يرفع الخلاف) وغيرها.

التوسع في معنى الديمقراطية وترويجها نظاماً شاملاً بديلاً عن الإسلام:

لقد أفرط واضعو المنهاج في الدعوة إلى ديمقراطية الغرب الكافر، حتى بلغ بهم الأمر الخروج بالديمقراطية عن الحدود التي عرفها بها أهلها، فالديمقراطية في مفهوم الغرب هي حكم الشعب للشعب، وذلك بأن ينتخب الشعب من يمثلونه في سنّ وتنفيذ التشريعات والقوانين التي تطبق عليهم، وهي شكل من أشكال الحكم وإذا استعملت في غير هذا المعنى فهو استعمال خاطئ أو استعمال مجازي فقد عرفت الموسوعة البريطانية الديمقراطية بما يلي:

"المعنى الحرفي للديمقراطية هو حكم الشعب (من اللفظ اليوناني "ديموس" وتعني الشعب و"كراتوس" وتعني حكم.) ولها ثلاثة معانٍ أساسية في الاستعمال المعاصر: (١) شكل من أشكال الحكومة يمارس فيه مجموع الناس حق اتخاذ القرار السياسي مباشرة ويطلق عليها عادة الديمقراطية المباشرة. (٢) شكل من أشكال الحكومة يمارس فيه الناس نفس الحق ولكن ليس بأشخاصهم ولكن من خلال ممثلين منتخبين منهم ومسؤولين عنهم وتعرف بالديمقراطية النيابية. (٣) شكل من أشكال الحكومة، وهي عادةً ديمقراطية نيابية، حيث تمارس الأغلبية سلطتها من خلال إطار من الضوابط الدستورية مصمم ليضمن لكل المواطنين الاستمتاع بحقوقهم الفردية والجماعية، مثل حرية الرأي والدين، وتسمى الديمقراطية الليبرالية أو، الدستورية." ولكن المنهاج لم يكتف بهذا، بل وسع مفهوم الديمقراطية لتشمل كل شيء

وتكون نظام حياة لهم وبعبارة أخرى لتكون بديلا للإسلام في حياتهم فأسهب في الكلام عن الأسرة الديمقراطية والثناء عليها وشدد النكير على الأسرة التقليدية غير الديمقراطية ، أي على الأسرة الإسلامية؛ فإن كان الأب هو صاحب الكلمة الأولى في الأسرة وينفق عليها ويديرها برأيه فهو دكتاتور متسلط بعيد عن النظام الديمقراطي، وإن كان الأب يرجع إلى زوجه وأولاده في اتخاذ القرار، ويسمح لامرأته بالعمل، ويشرك أطفاله في اتخاذ القرار، فالأسرة ديمقراطية يطبق فيها النظام الديمقراطي.

وهذه بعض النصوص التي تظهر فيها صورة الأسرة الديمقراطية والأسرة غير الديمقراطية مأخوذة من كتب المنهاج:-

أ - "تعد الأسرة الفلسطينية أسرة أبوية يقوم فيها الأب برعاية شؤونها والإنفاق عليها مما يؤدي ذلك إلى ضعف مشاركة أفراد الأسرة في اتخاذ القرارات الأسرية"¹. أي أن الأحكام الشرعية القطعية التي أمر الله بها تؤدي إلى ضعف المشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية، فالعلمانيون الذين يقفون وراء المنهاج يطعنون في الأحكام الشرعية بأسلوب حبيث موارب غير مواجه، فما يؤدي إلى ضعف المشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية نظام سيء مذموم، أم تراهم أرادوا مدح هذه الأسرة !!

أما الأحكام الشرعية التي يطعنون فيها بدم هذه الأسرة فهي :

١ - رعاية الأب للشؤون: قال ٣ (والرجل راع في بيته وهو مسؤول عن

¹ التربية المدنية ٨ ص ٣.

رعيته^١، وأوجب الله على الزوجة وعلى الأبناء طاعة الرجل في غير معصية. فهذا الحكم الشرعي القطعي يضعف عندهم المشاركة الأسرية.

٢- إنفاق الرجل على أهل بيته: قال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ وقال: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ وقال ٣ (امراتك ممن تعول تقول أطعمني وإلا فارقني)^٢ فالنفقة على الزوجة والأبناء حكم قطعي أيضا وهو عندهم سيء لأنه يضعف المشاركة الأسرية ويجعل الأسرة أبوية.

ب. "يسعى المجتمع الفلسطيني ... إلى تعزيز مشاركة أعضاء الأسرة في القرار الديمقراطي ... مما سيؤدي إلى تقوية الروابط الاجتماعية في الأسرة ويعمق مسؤولية الأفراد"^٣. من الواضح أن أصحاب المنهاج يعيشون في عالم آخر لا يمت للمسلمين ولا ما يسمونه المجتمع الفلسطيني بصلة، وذلك لأن الفلسطينيين يسعون كغيرهم من المسلمين ليس إلى الديمقراطية الكافرة بل إلى التنقيح في ظل حكم الإسلام ودولة الإسلام.

ثم لنسأل أصحاب المنهاج العلمانيين الغرباء عن الأمة (كيف يريدون للقرار الديمقراطي أن يتخذ في الأسرة؟). الديمقراطية تنص على حكم الأغلبية والعمل برأي الأغلبية وعليه فإن الأولاد غير المكلفين لا شرعاً ولا قانوناً يصوتون على قرارات الأسرة وعلى الأب أن يكون ديمقراطياً ويتزل عند رأيهم والا استدعوا له

^١ رواه البخاري وابن حبان والحاكم

^٢ أخرجه الدارقطني وأحمد

^٣ التربية المدنية ٨ ص ٣.

الشرطة، كما يحدث في الدول الديمقراطية.

ج. "لكن دخول المرأة إلى مجالي التعليم والعمل أدى إلى تغير واضح في مكانة المرأة الأسرية وموقفها العام أمام زوجها وأبنائها، وبدأت العلاقات فيها تأخذ نمطاً ديمقراطياً كبديل للنمط التقليدي القديم"¹. مكانة المرأة في الإسلام وعلاقتها بزوجها وأبنائها حددتها النصوص الشرعية، والمنهاج يرف لأبناء المسلمين بشرى التحول إلى النمط الديمقراطي داخل الأسرة بدل النظام التقليدي القديم، ترى ما هي المعاني التي تحملها عبارة (النمط التقليدي القديم)

د - "ففي المجتمعات الحديثة لم يعد دور المرأة "أم وزوجة فقط" ولم تبق رهينة العمل المتزلي بل أصبحت عنصراً مساوياً² للرجل"³. انظر كيف ربط العبارات البراقة المضللة بالحدثة، المجتمعات الحديثة هي نقيض المجتمعات القديمة البالية، وانظر كيف يُنفر من الدور الأصلي للمرأة بأنها أم وربة بيت ويصفها أنها به تكون (رهينة) وكيف أنها أصبحت في المجتمعات (الحديثة) أي على النمط العلماني الكافر.

هـ - تحت عنوان (كيف نفرق بين أسرة ديمقراطية وأخرى غير ديمقراطية)⁴ جاء قولهم: يمكننا معرفة ذلك من خلال ملاحظة سلوك الأعضاء، فالأسرة الديمقراطية ترى فيها المظاهر الآتية:

¹ التربية المدنية ٨ ص ٦.

^٢ هكذا في الكتاب والصحيح (مساوياً).

^٣ التربية المدنية ٨ ص ٦.

^٤ التربية المدنية ٧ ص ٤١.

- ١ - تقاسم الأدوار بين الزوج والزوجة وإتاحة المجال للمرأة بشكل خاص للتعبير عن آرائها ... والسماح لها بالعمل خارج البيت.
 - ٢ - إشراك الأطفال في تحمل مسؤوليات تخصهم ونخص الأسرة
 - ٣ - تلجأ الأسرة الديمقراطية إلى تسوية نزاعاتها عن طريق الحوار وتفهم وجهات النظر الأخرى وعدم فرض الآراء.
 - ٤ - العدل في المعاملة بين الأولاد والبنات
 - ٥ - مشاركة الجميع بما فيهم الأب والأبناء في المساعدة في الأعمال المنزلية.
 - ٦ - مشاركة الأب والأم في رعاية الأبناء صحياً ونفسياً وتربيتهم وتعليمهم....
- لا نريد في هذا الموضوع بيان صواب هذه الأفكار أو خطئها فهي مذكورة في مواضع أخرى من هذا الإصدار، ولكن أنظر كيف أن كل هذه المزايا والصفات الإيجابية الرائعة (حسب نظرة المنهاج) كلها من نتائج تربي الأسرة للديموقراطية. تغييب مقصود للإسلام الذي بين لكل شيء حكماً ووضع لكل علاقة حداً من عند رب العالمين وفوق ذلك نعت له بأنه نمط تقليدي قديم وتزيين وبمروحة للديموقراطية وتصوير لها بأنها سبب السعادة وأساس العدل، وباختصار دعاية لسافرة للعلمانية الكافرة

الترويج للديمقراطية بتسميتها شورى:

قلنا إن الديمقراطية هي حكم الشعب للشعب وأنها تقول بالحريات الأربع، حرية الدين وحرية الرأي وحرية التملك والحرية الشخصية وأنها من نتاج الحضارة الغربية الكافرة، فلا يجوز أخذها ولا الدعوة إليها ولا تطبيقها.

ولكي تُقبل الديمقراطية فيأخذ بها المسلمون كان لا بد من إلباسها ثوب الإسلام، فقالوا الديمقراطية هي الشورى في الإسلام، واستدلوا عليها من القرآن،

وقدموها للمسلمين بثوب إسلامي منمق قائلين: هذه بضاعتنا رَدَّتْ إلينا، فلنعرض عليها بالنواجز. وهذا الأسلوب - أي نسبة كل فكر رائج إلى الإسلام - هذا الأسلوب معروف مبتذل مستهلك، فالكتب التي الفت في اشتراكية الإسلام وكون الإسلام دين الاشتراكية، واشتراكية أبي ذر وعمر رضي الله عنهما قد اندثرت بإندثار الاشتراكية فدل هذا على أن ذلك لم يكن فكراً أصيلاً من الإسلام وإنما كان غزواً للإسلام باسم الاشتراكية التي كانت لها دعاية حينها. وها هم اليوم يعيدون الكرة باسم الديمقراطية. ومما جاء في مناهج التعليم من ذلك: "الحرية السياسية: نظم الإسلام علاقة الأمة بالدولة، وضمن للناس حرية الرأي والحق في التعبير، فقد جعل الإسلام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً شرعياً، لذا كانت سيرة الخلفاء الراشدين مليئة بالمواقف التي تعرضوا فيها للنصح والإرشاد... ومما يدخل في الحرية السياسية حق الأمة في الشورى، وحقها في أن تكون تصرفات الحاكم معبرة عن إرادتها ولذا قال سبحانه: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾"¹

وهذا النص يسمي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (حرية رأي) أو (حرية سياسية) ويسمى الشورى، حرية سياسية، ويعتبرها حقاً من حقوق الأمة ويشترط أن تعبر تصرفات الحاكم عن إرادة الأمة ويستدل على ذلك بالقرآن ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾. والمدقق في هذه العبارات يجد أنها تشرح الديمقراطية ولكنها تلبسها ثوب الإسلام بتسميتها شورى.

ذلك أن حرية الرأي معناها أن للإنسان أن يتبنى أي رأي وأن يقوله دون قيد أو شرط، وأما حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو الوجوب، فليس المسلم مخيراً

¹ التربية الإسلامية ٩ ج ٢ ص ٨٦.

فيهما، بل هو ملزم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل أحواله، فإذا تركه فإنه يأثم إلا لعذر شرعي، ثم إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو محاسبة بحسب الأحكام الشرعية لا مطلق محاسبة بالمعروف ما وافق الشرع والمنكر ما خالف الشرع. فالمرأة حين وقفت لعمر رضي الله عنه وحاسبته فأذعن لمحاسبتها قالت له (أيعطينا الله وتمنعنا يا عمر) في إشارة منها إلى قوله تعالى ﴿وَأَتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾، فرجع إلى الحكم الشرعي وهذا اسمه التقيد بالأحكام الشرعية، ولا يسمى حرية رأي ولا حرية سياسية، فالأساس الذي يقوم عليه كل منهما أساس مختلف: الحريات أساسها العقيدة العلمانية فصل الدين عن الحياة، ومحاسبة الحاكم في الإسلام أساسها العقيدة الإسلامية وضابطها الأحكام الشرعية. وأما الشورى والعمل برأي الأكثرية ففيه تفصيل:

فالأمر التشريعية لا يتوقف الأمر فيها على رأي الأكثرية، أو الأقلية، وإنما يتوقف على النصوص الشرعية، لأن المشرع إنما هو الله، وليس الأمة، وصاحب الصلاحية في تبني الأحكام التي تلزم لرعاية شؤون الناس وتسيير الحكم إنما هو الخليفة وحده، فيأخذ الأحكام من النصوص الشرعية الواردة في كتاب الله وسنة رسوله بناءً على الدليل الأقوى باجتهاد صحيح. ولا يجب على الخليفة أن يرجع لمجلس الأمة لأخذ رأيه فيما يريد تشريعه من أحكام، وإن كان يجوز له ذلك، فقد كان الخلفاء الراشدون يرجعون إلى الصحابة لأخذ رأيهم عندما يريدون تبني حكم من الأحكام، كما حصل مع عمر بن الخطاب عندما أراد أن يتبنى حكماً في الأراضي المفتوحة في الشام ومصر والعراق، فقد استشار المسلمين في أمرها.

فإذا رجع الخليفة إلى مجلس الأمة، لأخذ رأيه في الأحكام التي يريد أن يتبناها، فإن رأي المجلس لا يكون ملزماً له، ولو كان بالإجماع أو بالأكثرية، فالرسول ﷺ لم

يرضخ لرأي المسلمين، الذين اعترضوا على عقد صلح الحديبية - وكانوا كثرة - ورفض رأيهم ومضى في إتمام العقد وقال لهم (إني رسول الله، ولست أعصيه وهو ناصري)¹ والصحابة الكرام قد أجمعوا على أن للإمام أن يبتني أحكاماً معينة، ويأمر بالعمل بها. وعلى المسلمين طاعتها، وترك آرائهم. ومن ذلك استتبطت القواعد المشهورة (أمر الإمام يرفع الخلاف) (أمر الإمام نافذ ظاهراً وباطناً) (للسلطان أن يحدث من الأقضية بقدر ما يحدث من مشكلات) على أن الله سبحانه أمر بطاعة أولي الأمر حيث قال: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، وأولوا الأمر هم الحكام.

ومثل التشريع الأمور الفنية والفكرية التي تحتاج إلى خبرة وفكر وإنعام نظر، فإن العبرة فيها بالصواب، وليس بالأكثرية، أو الأقلية، فيرجع فيها لأصحاب الاختصاص، فهم الذين يدركون واقعها، فالأمور العسكرية يرجع فيها للخبراء العسكريين، والأمور الفقهية يرجع فيها للفقهاء المجتهدين، والأمور الطبية يرجع فيها للأطباء المختصين، والأمور الهندسية يرجع فيها إلى مشاهير المهندسين، والأمور الفكرية يرجع فيها لكبار المفكرين، وهكذا، فالعبرة في مثل هذه الأمور بالصواب وليس بالأكثرية، والصواب يؤخذ من مظانته، وهم أصحاب الاختصاص فيه وليس بالكثرة.

على أن أعضاء المجالس النيابية سواء عند المسلمين أم في الغرب فإن غالبية أعضائها ليسوا من أصحاب الاختصاص، وليسوا على دراية أو وعي على مثل هذه الأمور، لذلك لا توجد فائدة أو قيمة لرأي أكثرية أعضاء المجالس النيابية في هذه الأمور، وموافقتهم أو معارضتهم تكون شكلية، وليست عن وعي وإدراك، ولا عن معرفة،

¹ أخرجه البخاري عن المسور بن مخرمة

لذلك لا تعتبر الأكثرية في هذه الأمور ملزمة، ودليل ذلك ما حصل مع الرسول ٣، لما نزل على رأي الحباب بن المنذر في معركة بدر - وكان الحباب خبيراً في أمور الحرب - عندما أشار عليه أن يترك المكان الذي نزل فيه - إن لم يكن وحيّاً - لأنه ليس بمعتل صالح للحرب، فترى الرسول على رأيه، ونزل في المكان الذي حدده له، وترك الرسول رأيه، ولم يستشر الصحابة في ذلك^١.

أما الأمور التي ينطلق منها إلى العمل دون حاجة إلى تفكير وروية وإعمال فكر، فإن أمثال هذه الأمور يؤخذ فيه برأي الأكثرية، لأن الأكثرية تدركها، ويمكن أن تعطي الرأي فيها بكل يسر وسهولة، بما تراه مصلحة، وذلك مثل: أنتخب فلاناً أم فلاناً، وهل نخرج أو لا نخرج، وهل نسافر صباحاً أو ليلاً، وهل نركب طائرة أو باخرة أو قطاراً. فأمثال هذه الأمور يدركها كل إنسان ويمكن أن يعطي فيها رأياً لذلك يكون رأي الأكثرية فيها معتبراً، ويؤخذ به، ويكون ملزماً. ودليل ذلك ما حصل مع الرسول ٣ والصحابة في معركة أحد، فقد كان رأي الرسول وكبار الصحابة عدم الخروج من المدينة، وكان رأي الكثرة من الصحابة خاصة الشباب الخروج لملاقاة قريش خارج المدينة، فكان الرأي دائراً حول الخروج وعدمه. ولما كانت الكثرة تقول بالخروج نزل النبي ٣ على رأيهم وترك رأي كبار الصحابة، وخرج إلى أحد لملاقاة قريش. حتى إنه حين ندم الناس وقالوا له "استكرهناك ولم يكن لنا ذلك فإن شئت فاقعد صلى الله عليك"^٢، رفض طلبهم أن يرجع لرأيه ورأي كبار الصحابة وظل مصراً على الرجوع إلى رأي الأكثرية.

^١ دلائل النبوة للبيهقي

^٢ أخرجه الحاكم في المستدرک

وبهذا يتبين الخلط والتضليل المنهجي الذي يعمل على تحويل أبناء المسلمين إلى العلمانية الكافرة وهم يظنون أنهم يدرسون الإسلام.

العمل على هدم النظام الاجتماعي في الإسلام والدعوة لنظام اجتماعي علماني

الإسلام دين وهو نظام حياة فقد جاء بتنظيم حياة الإنسان في كل الجوانب والعلاقات، فما ترك من شيء إلا وبين حكمه. قال سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾. وقال سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. فكما جاء الإسلام ببيان أحكام العبادات من صلاة وصيام وحج وكما جاء ببيان أحكام النظام الاقتصادي ونظام الحكم والعقوبات فإنه جاء ببيان الأحكام المتعلقة بالرجل والمرأة واجتماعهما وما ينشأ عن ذلك الاجتماع، فبين أحكام الزواج والطلاق والعدة والحمل والرضاعة والحضانة والنفقة والمهر...، وكانت هذه الأحكام جزءاً من ديننا الذي ارتضاه لنا الله سبحانه وتعبدنا بتطبيقه والعمل بأحكامه، قال سبحانه: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ وكانت هذه الأحكام أحكاماً ثابتة لا تقبل التغيير ولا التبديل أحكاماً صالحة لكل زمان ومكان، كيف لا وهي من عند الله سبحانه الذي يعلم ما يلائم خلقه وما يناسبهم من تشريعات وأحكام قال سبحانه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

ولكن ما تعرضت له الأمة من غزو ثقافي أدى إلى نشوء فسة من المضبوعين بحضارة الغرب، لم تكتف بمخالفة الناس لأحكام الإسلام فيما يتعلق بالنظام الاجتماعي بل راحوا يطالبون نيابة عن الكافر المستعمر بنسف هذه الأحكام وإبطاها زاعمين أن الإسلام ينتهك حقوق المرأة وأنه يظلمها ولا يساويها بالرجل، وينظر إليها على أنها عرض يجب أن يصاب، فدعوا إلى إخراج النساء المسلمات من بيوتهن كاسيات عاريات وأباحوا الاختلاط والخلوة وأباحوا الزنا تحت شعار الحرية الشخصية فغيروا وبدلوا،

يقول الرسول ٣: (سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدي)١.

قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾، وقال سبحانه: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾. فدل ذلك على أن كل حكم من غير الإسلام فهو حكم الجاهلية وإضافته إلى الجاهلية قرينة تدل على حرمة أخذه أو تطبيقه أو الدعوة إليه. ومن زعم أن أحكام الله سبحانه لا تناسب الناس ولا تلي احتياجاتهم واعتقد أن غيرها هو الأصلح، فهو كافر لقول الله سبحانه: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾. ولقوله سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. وكذلك فإن من زعم أن الإسلام قد انتهك حقوق المرأة، فقد كفر بقوله هذا، فإنه بذلك إنما ينسب الظلم إلى الله سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً، قال سبحانه: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾. أما الذي يخالف هذه الأحكام وهو قانع بصحتها فهو آثم أو فاسق.

وقد شاءت حكمة الله سبحانه وهو خالق البشر وهو الأعلم بما يناسبهم، شاءت حكمته أن يخاطب الناس جميعاً ذكوراً وإناً بأحكام لا فرق فيها بين الرجل والمرأة فأمرهم بالصلاة والصيام والحج وتقوى الله، وجعل للزاني والسارق والقاتل والمترد عقوبات لا فرق فيها بين رجل وامرأة، وكما أمر الرجل بغض البصر وحفظ الفرج فإنه أمر المرأة أيضاً بغض البصر وحفظ الفرج إلى غير ذلك من الأحكام التي يستوي فيها الرجل والمرأة من حيث التكليف. كما شاءت حكمته سبحانه أن يفرق بين

¹ متفق عليه

الرجل والمرأة في أحكام أخرى، فمن ذلك أنه جعل عورة المرأة غير عورة الرجل فأوجب على المرأة لبس الجلباب ووضع الخمار في الحياة العامة، ولم يوجبه على الرجل، وأوجب على المرأة طاعة زوجها، ولم يوجب عليها الجهاد وأوجبه على الرجل، وأوجب على الرجل الجمعة ولم يوجبها على المرأة، وجعل النفقة واجبة على الرجل للمرأة، وشرع الطلاق وجعله بيد الرجل لا بيد للمرأة، وشرع العدة للمرأة لا للرجل، وحرم على المرأة أن تسافر وحدها مسيرة يوم وليلة إلا ومعها زوجها أو ذو محرم، وجعل الوصاية والولاية والحكم للرجل لا للمرأة... إلى غير ذلك من الأحكام التي يتلقاها المسلمون بالقبول والتسليم والتطبيق ويتعدون الله بتطبيقها.

ولكن القائمين على مناهج التعليم لم يرضوا بشرع ربنا وحكمه، فاتخذوه وراءهم ظهريا، فجعلوا من الديمقراطية وثقافة الغرب التنتة مقياساً وحكماً على الإسلام، ما وافق حضارة الغرب من الإسلام فهو مقبول معمول به، وما ناقض ثقافته فهو منبوذ مردود. فردوا آيات القرآن وخالفوا أحكام الإسلام ونسبوا إلى الله سبحانه الظلم، ونسبوا إلى الرسول ﷺ انتهاك حقوق الإنسان، فقلبوا المقاييس حتى صار المعروف عندهم منكراً والمنكر معروفاً. وقد أعلنوا أهدافهم وطرق تحقيقها بكل وقاحة وتجروء على دين الله فقالوا في أحد المواثيق التي يتبنونها في المنهاج "القضاء على أي مفهوم غمطي عن دور المرأة (و) الرجل.... عن طريق تشجيع التعليم المختلط وغيره من أنواع التعليم التي تساعد في تحقيق هذا الهدف ولا سيما عن طريق تنقيح كتب الدراسة والبرامج المدرسية وتكييف أساليب التعليم"¹، فالهدف معلن: القضاء على المفاهيم السائدة عن دور كل من الرجل والمرأة، والطريقة واضحة: تشجيع الاختلاط

¹ التربية المدنية ٩ ص ٥٥

وتغيير المنهاج من أجل محور أفكار الإسلام عن الحياة من أذهانهم وإحلال المفاهيم العلمانية الكافرة مكانها، والنموذج الذي عندهم يُحتذى: الغرب العلماني وطراز حياته، وفيما يلي البيان:-

الزواج المبكر:

حض الإسلام على الزواج المبكر فقال ٣: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج)^١. واعتبر الإسلام الزواج هو الأصل في العلاقات الاجتماعية، عنه تنتج علاقة الأبوة والبنوة والأمومة والأخوة وغيرها. وحث على الزواج من الودود الولود ذات الدين، عن أنس **t** أن النبي **r** كان يأمر بالباءة وينهى عن التبتل هيماً شديداً ويقول: (تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة)^٢. وقد ثبتت مشروعية الزواج المبكر للإناث بنص القرآن والسنة. قال سبحانه: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نُسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾. فجعل الله سبحانه للمرأة التي لم تحض لصغرها جعل لها زواجاً وطلاقاً وعدة إذ العدة لا تكون إلا بعد زواج وفراق. وفي صحيح البخاري عن عائشة قالت: "تزوجني النبي **r** وأنا ابنة ست وبني بي وأنا ابنة تسع". هذا بعض ما يتعلق بالزواج المبكر من نصوص وأحكام.

وأما ما في منهاج التعليم فنجمله فيما يلي:-

أ- عرف المنهاج الزواج المبكر فقال: "الزواج المبكر هو ذلك الزواج الذي يقع في

¹ متفق عليه

² أخرجه أحمد

سن لم يكتمل النمو الجسدي والنمو النفسي والعاطفي للفتاة أو الفتى"¹، وقالوا: "النضج الجسدي للفتاة بشكل خاص يكتمل بين ١٨ - ٢٠ عاماً أو بعد ذلك، وعلى الرغم من البلوغ الجسدي للفتاة أو الفتى فإنهما لا يزالان بحاجة إلى مزيد من النمو في النواحي العقلية والعاطفية. والنضج في هذه النواحي من أهم شروط الزواج الناجح"². فشرطوا للزواج الناجح اكتمال النمو النفسي والعاطفي والعقلي... وهي شروط - على فرض إمكانية التحقق من وجودها - مخالفة لأحكام الشرع. قال ٣: (فما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله تعالى فإنه باطل ولو كان مئة شرط قضاء الله أحق وشرط الله أوثق)^٣، وفي رواية أخرى عند البخاري: (فأما شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مئة شرط). ثم هؤلاء ينهون عن الزواج المبكر وقد أمر به الرسول ٣: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج)، وكل قول خالف حديث الرسول ٣ فإنه يُضرب به وجه صاحبه.

والناظر فيما شرطوا يجد أنه لا يخدم إلا شيئاً واحداً هو تأخير الزواج إلى أبعد حد ممكن خلافاً للكتاب والسنة، فما هو النضج الذي يتكلمون عنه، وما مقياسه، وكيف يقاس النضج النفسي والعاطفي! المنهاج لا يبين مفهوم النضج النفسي والعاطفي لأنه يريد شيئاً واحداً هو تركيز مفهوم تأخير الزواج إلى أبعد حد ممكن. لا شك أن الإنسان يزداد خبرة وحكمة ونضجاً يوماً بعد يوم، ولكن هذا لا قيمة

١ التربية المدنية ٨ ص ٩.

٢ التربية المدنية ٨ ص ٩.

٣ رواه البخاري ومسلم وغيرهما

له، ولا قيمة للقول إن ابن أو بنت الثلاثين في الغالب أرجح رأياً من ابن العشرين، لا قيمة لهذا لأن الكمال في النضج لا يحصل لأحد ويظل الإنسان يزداد حكمة وفهماً يوماً بعد يوم. والمعول عليه أن الله تعالى كلف الناس بالأحكام بمجرد البلوغ، وهو حكم لا خلاف فيه بين المسلمين، قال **٣ (رفع القلم عن ثلاث: عن الصبي حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق)**^١ فالقلم مرفوع عن الصبي حتى يبلغ، فإذا بلغ أصبح القلم غير مرفوع عنه وأصبح مكلفاً، وهذا التكليف يترتب عليه مسؤولية عن الأعمال وجنة ونار وحدود وعقوبات وأهلية للأمر العظام، وتأمير الرسول **٣** أسامة بن زيد قائداً على سرية إلى الشام فيها كبار الصحابة أمر مشهور^٢، فالله تعالى رتب على البلوغ كل مسئولية مصيرية: الذهاب إلى الجنة أو النار أو قطع اليد أو القتل في الحدود، ولا يوجد مسئولية أعلى وأخطر في حياة الإنسان من دخول النار أو الجنة في الآخرة أو القتل وقطع الأعضاء في الحياة الدنيا، والله تعالى حكم أن الإنسان بمجرد البلوغ يكون قادراً على تحمل مسئولية هذه الأمور المصيرية في حياته، كما أن المسلمين طبقوا هذا المفهوم بلا خلاف بينهم فالمكلف هو البالغ والبلوغ هو البلوغ المعروف بأماراته من احتلام وإنبات وحيض، فإن النبي **٣** لما حكم سعد بن معاذ في بني قريظة حكم بأن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم فأمر أن **(يكشف عن مؤثرهم فمن أنبت فهو من المقاتلة ومن لم ينبت أحقوه بالذرية)**^٣. فلا يجوز لقائل أن

^١ صحيح ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرطهما لم يخرجاه

^٢ سيرة ابن هشام، ابن حجر في الإصابة، وابن كثير في البداية والنهاية

^٣ مسند أبي عوانة وسنن الدارمي والبيهقي وأبو داود بألفاظ قريبة.

يقول إن الإنسان يحتاج إلى مزيد من النضج حتى يتحمل مسئولية أعماله - بما في ذلك الزواج - فإن ذلك يعتبر تحدياً لله في علمه وحكمه. ولذلك فإن من يشترطون خلاف ما شرطه الإسلام لا ييغون مصلحة بل هو جزء من الخطة الشاملة لنشر الرذيلة بين المسلمين.

ب. التنفير من أحكام الله سبحانه بنسبة النتائج السلبية اليها، ووضعها مع المحرمات والمستقبحات، جاء في المنهاج "الزواج المبكر يحرم المرأة من المقدرة على المشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية والاجتماعية"¹، الرسالة الموجهة إلى بناتنا هي (إياكن والزواج المبكر) وبعبارة أخرى (إياكن وما أمر به الله والرسول ورغباً فيه) ﴿أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾. وجاء في المنهاج تحت عنوان ضحايا العنف الأسري النقطة (٣): "... ضد النساء مثل العنف الجسدي والزواج المبكر والحرام من الميراث والتعليم"². فالزواج المبكر جريمة عند هؤلاء المجرمين.

واضح أن العقلية التي يصدر عنها هذا القول هي عقلية علمانية وهي تريد لأبناء المسلمين أن يحذوا حذوها في الحكم على الأمور. فالحكم الشرعي يؤخذ من النصوص الشرعية، فإذا دلت النصوص على حكم معين وجب أخذه والتسليم به ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، أما من يعترض على الحكم الشرعي بمبررات عقلية فليس من الإسلام في شيء وهو يتناول على الشارع حين يجعل من عقله حكماً على أحكامه سبحانه وتعالى عما يصفون.

¹ التربية المدنية ٨ ص ١٢.

² التربية المدنية ٨ ص ٤٥.

ج. اتهم الرسول ﷺ ضمناً بأنه منتهك لحقوق الإنسان فقد قالوا: "هناك انتهاكات لحقوق الإنسان تعاني منها النساء دون الرجال، والانتهاك رقم (١) الزواج المبكر"^١. وقد علم هؤلاء أن الرسول ﷺ تزوج عائشة وهي ابنة ست وبني بها وهي ابنة تسع كما في الصحيحين. فهل من إثم أعظم من إضافة الظلم وانتهاك حقوق الإنسان إلى شريعة الله سبحانه!! وهل يتوصل الطالب إلى نتيجة أخرى عندما يقرأ تعريفهم للزواج المبكر (تحت سن ١٨-٢٠) والحديث الشريف بأنه بنى بعائشة وهي بنت تسع. قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

أليس اعتبار الزواج المبكر الانتهاك رقم واحد لحقوق الإنسان هو تحدد الله في تشريعه ومبارزة له في المعصية! فالمسألة دون لف ولا دوران هي كما يلي: الله سبحانه أجاز الزواج المبكر وحض عليه والمنهاج العلماني يقول إن الزواج المبكر هو انتهاك لحقوق الإنسان، فالله والرسول - حسب زعمهم - أجازوا انتهاك حقوق الإنسان وحضوا عليها، ويل للمجرمين من يوم تشخص فيه الأبصار.

د. مع الحملة على الزواج المبكر شجع المنهاج الذكور والإناث في هذه السن على الاختلاط وإقامة العلاقات فيما بينهم على نمط المجتمعات الغربية التي يريدون من أبنائنا تقليدها، قالوا في المنهاج "عن طريق تشجيع التعليم المختلط وغيره من أنواع التعليم"^٢ وعظّموا في أنفسهم الحرية الشخصية، وهي مفهوم غربي صرف

^١ التربية المدنية ٩ ص ٣٧.

^٢ التربية المدنية ٩ ص ٥٥ المادة ١٠.

تشكل العلاقة بين الرجال والنساء محوراً أساسياً فيه، فقالوا في المنهاج: "الحرية هي قيمة إنسانية خالدة ... ومن أنواع هذه الحرية الشخصية"¹ ففتحوا الباب على مصراعيه لإقامة علاقات بين الرجال والنساء خارج إطار الزواج وتحت شعار الحرية الشخصية وزعموا أنه بذلك تتطور وتتقدم المجتمعات، قالوا: "ففي المجتمعات الحديثة لم يعد دور المرأة أم وزوجة فقط ..."² والمجتمعات الحديثة هي المجتمعات الغربية التي هي قلوبهم، ينظرون إليها نظرة إعجاب وإكبار ويريدون من أبنائكم أن يقتنوا بها.

حقوق المرأة:

إن الله سبحانه هو خالق المرأة. وهو الأعلم بحالها وما يناسبها، وهو سبحانه يقرر حقوق العباد ذكوراً وإناثاً. قال سبحانه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾. فلا حق للمرأة - شأنها في ذلك شأن الرجل - إلا ما جعله الله حقاً لها، ولا يجب عليها إلا ما أوجبه الله عليها، ومن حقها المهر والسكنى، ومن حقها أن يستأذنها وليها عند الزواج، ومن حقها الميراث ...، ولكن لا يجوز أن يجعل الزنا حقاً من حقوقها ولا يجوز أن يجعل الارتداد حقاً من حقوقها، ولا يجوز أن يجعل الاختلاط وكشف العورة وإقامة الصداقات مع الرجال حقاً من حقوقها. فلا يجوز أن تجعل المخالفات الشرعية حقاً من حقوق المرأة ولا من حقوق الرجل. كما أنه لا تجب على المرأة النفقة ولا يجب عليها الجهاد ولا تجب عليها الجمعة، فلا يجب عليها إلا ما أوجبه الله سبحانه.

¹ التربية الوطنية ٦ ص٧٤.

² التربية المدنية ٨ ص٦.

وأما حقوق المرأة في مناهج التعليم، فيستند المنهاج فيها إلى الأعراف والمواثيق الدولية واتفاقية حقوق الطفل واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة وغيرها، أما الإسلام فلا يُرجع إليه في ذلك، ولا عجب فهذا المنهاج محو الإسلام من أذهان الطلاب كمبدأ وطريقة عيش وأساس للتفكير، ويدور ما جاء في المنهاج حول أفكار رئيسية هي: فكرة إطلاق الحرية للمرأة تفعل ما تشاء بوصفه جزءاً من حريتها الشخصية، وفكرة مساواتها مع الرجل تماماً في الأسرة والزواج، وفكرة تغيير ما أسماه بالأدوار التقليدية لكل من المرأة والرجل، وفيما يلي بيان ذلك:-

أ. الزواج من كافر حق من حقوق المرأة، قال المنهاج العلماني الذي يدرسه أبناءكم "للرجل والمرأة متى أدركا سن البلوغ حق الزواج وتأسيس أسرة، دون أي قيد بسبب العرق أو الجنسية أو الدين. وهما متساويان في الحقوق لدى التزوج وخلال قيام الزواج ولدى انحلاله."¹، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾. وقال سبحانه: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهَا﴾. وكذلك لم يرد ذكر للولي ولا للشاهدين، والزواج بغير ولي حرام لأنه نكاح باطل وقد جعله الإسلام بمثله الزنا قال ٣ (أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل)^٢ وعن أبي هريرة أنه قال قال ٣ (لا تزوج المرأة المرأة، ولا تزوج المرأة نفسها، فإن الزانية هي التي تزوج نفسها)^٣، والذي يدل على أن المنهاج لم يقصد اختلاف الدين فقط بل

^١ التربية المدنية ٩ ص ٥١ المادة ١٦.

^٢ أخرجه الحاكم

^٣ البيهقي في السنن الكبرى وابن ماجه في سننه

قصد موضوع الولي والشاهدين أيضاً هو صياغة العبارة التي اقتبسها المنهاج عن موثيق حقوق الإنسان فقال (أي قيد بسبب العرق أو الجنسية أو الدين ..)، والشاهدان والولي هما قيد على الزواج من القيود التي وضعها الدين أي الإسلام فهي داخلة تحت المادة. والنص المذكور هو من الموثيق الدولية التي أخذ واضعو المنهاج على أنفسهم الالتزام بكل ما جاء فيها، قالوا: "إن فلسطين التي تسعى لاحتلال مكانتها في مجتمع عصري يحترم حقوق الإنسان تلتزم بكافة الموثيق الخاصة بذلك"¹.

ب. الولاية والوصاية على الأطفال من حقوق المرأة. يقول المنهاج العلماني: "... على أساس المساواة بين الرجل والمرأة (أ) نفس الحق في عقد الزواج (ب) نفس الحق في حرية اختيار الزوج ... (و) نفس الحقوق والمسؤوليات فيما يتعلق بالولاية والوصاية على الأطفال..."² وهذا يخالف الإسلام لأن الولاية والوصاية هي للأب على أولاده ما دام موجوداً مؤهلاً للتصرف أي عاقلاً غير مجنون ولا سفيه، ومن الأدلة على ذلك قوله ٣ (أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل ...) وقوله أيضاً (لا تزوج المرأة المرأة ...) يدل على أن المرأة لا تكون ولياً، قال ابن عبد البر في التمهيد (الأب هو الولي الكامل الذي لا ولاية لأحد معه وإنما يستحق غيره من الأولياء الولاية بسببه ثم فقده وهم قد يشتركون في الولاية وهو ينفرد بما فلذلك وجب له اسم الولي مطلقاً) فالله تعالى جعل الولاية للأب فهل بعد هذا يقول مسلم إن الرجل والمرأة يتساويان في الولاية، ناهيك عن

¹ التربية المدنية ٨ ص ١٧.

² التربية المدنية ٩ ص ٥٦-٥٧ المادة ١٦.

أن التساوي في الولاية مستحيل عقلاً، لأن الولاية لا تكون الا لواحد. ولكن العلمانيين فقدوا صوابهم فقالوا بالمستحيل من أجل الطعن في أحكام الله، فهذه قوانين وتشريعات غريبة علمانية جاءوا بها نصاً ليدرسها أبناؤنا ويأخذوا بها كمسلّمات مع أن مناقضتها وتحديدها للكتاب والسنة ظاهرة لا تخفى.

ج. للمرأة الحق أن ينسب أبناؤها إليها. فتحت عنوان (هناك انتهاكات لحقوق الإنسان تعاني منها النساء دون الرجال) جاء: "حرمان أبائنا من جنسيتها وإعطاؤهم اسم وجنسية الأب"¹ والله سبحانه يقول: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾. فأمر الله سبحانه أن ندعوهم لآبائهم، ثم بين أنه حال عدم علم آبائهم فهم إخواننا وموالينا، فلم يأمرنا بنسبتهم إلى أمهاتهم ولو على سبيل البديل عند الجهل بالآباء.

والحالة التي يلحق فيها الولد بأمه فينسب إليها هي حالة اللعان والتهمة بالزنا والانتفاء من الولد، روى مالك عن نافع عن ابن عمر: (أن رجلاً لاعن امرأته في زمن رسول الله ﷺ وانتهى من ولدها ففرق الرسول بينهما فألحق الولد بالمرأة)².

فالمنهاج الذي يلحق أبناءكم العلمانية وأحكامها يريد أن يجعل حالة اللعان والتهمة بالزنا أساساً لنسب الأبناء، قاتلهم الله أئى يؤفكون.

د- للمرأة الحق في تولي الحكم. جاء في المنهاج: "الحرمان (حرمان المرأة) من المشاركة السياسية والمشاركة في صنع القرار وذلك بمنعها من الانتخاب والترشيح..."³.

¹ التربية المدنية ٩ ص ٣٧.

² مسند أحمد وابن عبد البر في التمهيد

³ التربية المدنية ٩ ص ٣٧.

وجاء أيضاً أن للمرأة الحق في "المشاركة في صياغة سياسة الحكومة ... وفي شغل الوظائف العامة على جميع المستويات الحكومية ..."¹. ومن المعلوم أن المرأة في الإسلام لها أن تترشح وتنتخب وتُنتخب وأن تُعين في جميع المناصب إلاّ الحكم، لقوله ٣: (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة)². وقوله ٣ (لن يفلح) قرينة دالة على حرمة توليتها الحكم. ولكن المنهاج يصر على توليتها الوظائف العامة على جميع المستويات الحكومية. جرة علمانية أخرى!

٥. للمرأة حق المساواة مع الرجل في إنشاء الزواج وأثناءه وعند انحلاله، قال في المنهاج: "للرجل والمرأة متى أدركا سن البلوغ حق التزوج وتأسيس أسرة، دون أي قيد بسبب العرق أو الجنسية أو الدين. وهما متساويان في الحقوق لدى التزوج وخلال قيام الزواج ولدى انحلاله."³. وهذا النص مقصود منه ضرب مجمل أحكام الزواج في الإسلام: فعلى سبيل المثال يتزوج الرجل بغير ولي وهم يريدون إعطاء المرأة نفس الحق، والمرأة لا تدفع للرجل مهراً فيجب أن يكون الرجل مثلها فلا حق لها في المهر، والرجل ملزم بالنفقة على المرأة وهي ليست ملزمة ولو كانت غنية وهذا الحكم الذي شرعه الله يروونه خطأ لا بد للكفار أن يصححوه، وعلى المرأة خدمة زوجها في البيت وليست على الرجل خدمة، وعلى المرأة طاعة زوجها وليس عليه طاعة لها، وله منعها من الخروج إلاّ بإذنه وليس لها ذلك، والعمل لإعالة أهله فرض عليه أما هي فلا يفرض عليها، وهو يجل عقد النكاح بالطلاق فهو الذي يطلقها أما هي فلا تطلقه، وهي

¹ التربية المدنية ٩ ص ٥٤ المادة ٧.

² رواه البخاري عن أبي بكر

³ التربية المدنية ٩ ص ٥١ المادة ١٦.

تستحق مهرها المؤجل ولها عدة أما هو فلا يستحق شيئاً ولا عدة له. هذه بعض الأحكام التي تختلف فيها المرأة عن الرجل في إنشاء الزواج وأثناءه وعند انحلاله. وكلها أحكام شرعية بديهية يعرفها كل من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. والمنهاج العلماني الذي يريد أن يصنع من أبناء المسلمين كفاراً يحاول نسف هذه الأحكام كلها. وهذا لا يدل عليه النص السابق فحسب بل إن المنهاج العلماني يصرح بأهدافه دون مواربة: فيقول نقلاً عن إحدى الوثائق الدولية "وإذ ندرك أن تحقيق المساواة كاملة بين الرجل والمرأة يتطلب إحداث تغيير في الدور التقليدي للرجل وكذلك في دور المرأة في المجتمع والأسرة".¹

هذه بعض حقوق المرأة التي يراها واضعو المنهاج: وهي باختصار صورة ممسوخة عن المرأة الغربية العلمانية، وتحد لأحكام الإسلام وأحكامه القطعية وتحكيم للكفر وتعليم ذلك كله لأبناء المسلمين.

تكريس الاختلاط:

إن الحياة الإسلامية وهي عيش المسلمين في أحوالهم عامة ثابتة بالنصوص الشرعية في القرآن والسنة أن الرجال ينفصلون فيها عن النساء سواء في الحياة الخاصة في البيوت وما شاكلها أو في الحياة العامة في الأسواق والطرق وما شاكلها. ولا يستثنى من ذلك إلا ما جاء الشرع بجواز الاجتماع فيه سواء في الحياة الخاصة أو العامة فقد أجاز الشارع للمرأة البيع والشراء والأخذ والعطاء وأوجب عليها الحج وأجاز لها حضور صلاة الجمعة وأن تجاهد الكفار وأن تمتلك وأن تنمي أموالها إلى غير ذلك مما أجازته من

¹ التربية المدنية ٩ ص ٥٣

عمل أو تعليم أو أوجبه عليها من أعمال. فإن كان القيام بما يقتضي الاجتماع بالرجل جاز حينئذ الاجتماع في حدود أحكام الشرع وفي حدود العمل الذي أجاز له كالتجارة والصناعة والتعليم والتطبيب وما شاكلها، وأما إن كان القيام بما لا يقتضي الاجتماع بالرجل كالمشي في الطريق أو التزهة وما شابه ذلك فإن الاجتماع لأجله لا يجوز. فالأصل هو الانفصال إلا لحاجة أقر الشرع الاجتماع من أجلها.

هذه هي نظرة الإسلام إلى اجتماع الرجال والنساء، وهذا الحكم نقل تطبيقه نقلاً متواتراً في جميع عهود الأمة الإسلامية حتى بدأ الغزو التبشيري. فهو من أحكام الإسلام القطعية التي لا خلاف فيها. إلا أن مناهج التعليم تتبنى وجهة النظر العلمانية في علاقة الرجل بالمرأة، وتعمل على هدم هذه الأحكام وتلقين الطلاب أبناء المسلمين الكفر بدلاً منها، استكمالاً لخطة تحويلهم إلى العلمانية فكراً وسلوكاً ومقاييس، وذلك بما يلي:

- أ. الأمر بالاختلاط وتشجيعه واعتبار منع الاختلاط انتهاكاً لحقوق المرأة، فقد جعلوا علاج التمييز ضد المرأة يكون بالتعليم المختلط أي أن التعليم غير المختلط تمييز ضدها وانتهاك لحقوقها، فقالوا "القضاء على أي مفهوم نمطي عن دور المرأة والرجل في جميع مراحل التعليم بجميع أشكاله عن طريق تشجيع التعليم المختلط"¹ فهم يقولون ضمناً إن الإسلام ميز ضد المرأة وانتهاك حقوقها عن طريق منع الاختلاط، قاتلهم الله أنى يؤفكون. يتضح من النص أن القضاء على أي مفهوم نمطي يقصد منه القضاء على المفاهيم الإسلامية التي يحملها التلاميذ المسلمون عن علاقة الرجل بالمرأة.
- ب. اعتماد الصور لتكريس الاختلاط. من المعلوم أن الصورة تُعلم وتقل المعاني كما

¹ التربية المدنية ٩ ص ٥٥ المادة ١٠.

تفعل النصوص، فالصورة هي إحدى الوسائل التعليمية الفعالة، وقد استغلها المنهاج الخيبيث إما استغلالاً فكرياً للاختلاط وجملاً في أذهان الطلاب عن طريق الصور، وذلك في مواقع كثيرة منها: صورة لرجال ونساء يرفعون لافتة كتب عليها نعم للمساواة في الحقوق والواجبات¹، وصورة لطلاب ذكور وإناث في التربة المدنية للصف الثامن ص ٣٦ وصورة مختلطة على غلاف التربية المدنية للصف السابع وفي ص ١٥ من نفس الكتاب صورة لصف فيه ذكور وإناث، وعلى غلاف التربية المدنية ج ١ للصف الثالث، وفي نفس الكتاب ص ٧ و ص ١٩ و ص ٢٦ و ص ٢٧ و ص ٢٩ وعلى غلاف كتاب التربية الوطنية الجزء الأول للصف الرابع، وعلى غلاف التربية الوطنية للصف الثالث ج ١ وفي ص ٦٥ المخيمات الكشفية تكريس للاختلاط بشكل واضح ... وفي التربية الوطنية ٤ الجزء الثاني ص ٣٧ صورة للاختلاط في الدبكة وفي نفس الكتاب ص ٣٩ الاختلاط في الزفة، وغير ذلك من الصور في كتب المنهاج مما يظهر فيه الاختلاط بشكل يجعله طبيعياً مستحسنًا بدل أن يكون مستكراً.

ج. كتب التربية الإسلامية تحرم الاختلاط المستهتر: "والابتعاد عن كل ما يدعو إلى الفتنة كالترج والسفور والاختلاط المستهتر"². فجعلوا الاختلاط نوعين، مستهتراً وغير مستهتر، ومنعوا النوع الأول، ومفهوم المخالفة إباحة النوع الثاني. ويلاحظ أن عبارة (المستهتر) عبارة نسبية تركت للمزاج ولم يوضع لها ضابط شرعي. وقد أشرنا إلى الضابط الشرعي في موضع آخر من هذا الإصدار.

¹ التربية المدنية ٩ ص ٣٦.

² التربية الإسلامية ٧ ج ١ ص ١٠٠.

ستر العورة واللباس الشرعي:

قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾. وقال سبحانه: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ﴾.

وقال ٣ (إن الجارية إذا حاضت لم يصلح أن يرى منها إلا وجهها ويدها إلى المفصل)^١. هاتان الآيتان والحديث تحدد عورة المرأة وتحدد أيضاً لباسها في الحياة العامة ، فيجب على المرأة أن تستر عورتها عن الرجال من غير المحارم، فتستر جميع بدنها إلا الوجه والكفين، هذا بالنسبة للعورة، أما في الحياة العامة فالواجب على المرأة هو الجلباب والخمار وليس مجرد ستر العورة. والجلباب هو الملاعة أو الملحفة التي تلبس فوق الثياب، أما الخمار فهو غطاء الرأس يُلوى على العنق والصدر. فالشارع أوجب على المرأة ستر عورتها أمام الرجال الأجانب ولكنه في الحياة العامة أوجب عليها فوق ذلك لباساً خاصاً حددته الآيتان السابقتان، فالمرأة تستر عورتها في الصلاة ولا يلزمها الجلباب، وتستر عورتها في الحياة الخاصة أمام الأجانب ولا يلزمها الجلباب، بل يلزمها لباس ساتر بالمواصفات الشرعية، ولكنها إذا خرجت إلى الحياة العامة فلا يجزئها إلا الجلباب، عن أم عطية قالت: (أمرنا رسول الله ٣ أن نخرجهن في الفطر والأضحى، والعتائق والحيض وذوات الخدور، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين، قلت يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب، قال: لتلبسها أختها من جلبابها)^٢. فلم يقل ٣ تستر عورتها بما شاءت وإنما أمرها باستعارة جلباب أختها،

^١ أخرجه أبو داود في السنن

^٢ رواه مسلم وأحمد والطبراني

فكانت مواصفات اللباس في الحياة العامة دقيقة ومعروفة مكونة من قطعتين الجلباب والخمار، وكانت عورة المرأة على غير المحارم معروفة محددة فالحديث صريح بأنه لا يحل أن يظهر منها أمام الأجنب غير الوجه والكفين وهما المقصودان بقوله سبحانه: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾.

وقد عمل المنهاج على ضرب هذا المفهوم باستخدام الصور: ففي كتب التربية الإسلامية لا تظهر صورة البنت إلا وهي ساترة عورتها أو متجلببة كما على غلاف التربية الإسلامية ٤ ج ٢ وأما في باقي كتب المنهاج فالبنت والنساء سافرات، كما في التربية المدنية للصف التاسع صفحة ٣٦. وكما في التربية المدنية للصف السادس صفحة ٨ و صفحة ٩...، وهذا ترسيخ للنظرة العلمانية، ففي كتب الدين وفي الكلام عن المسجد هناك ستر ولباس شرعي أما اذا كنا نتحدث عن حياة المجتمع والانتخابات مثلا أو التعليم أو العمل فقد جعلوا السفور أمراً طبيعياً. وهذا يرسخ المفهوم العلماني بأن الدين واللباس الشرعي يكون في أماكن العبادة وأما في المجتمع فالقانون والعرف والحرية الشخصية هي الأصل.

الأسرة الديمقراطية هي الأسرة المثلى والأسرة الإسلامية نمط تقليدي قديم:

الأسرة تجسيد للنظام الاجتماعي في الإسلام وفيها تكون التنشئة والتربية، وقد عني الإسلام بها فأمر بالزواج وجعل الرجل هو الراعي في الأسرة والمسؤول عن إعالتها وجعل المرأة أمّاً وربة بيت وجعل لها الرعاية في بيت زوجها. قال ٣: (والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيته)^١. وأمر الشارع الرجل والمرأة بالتقوى

¹ متفق عليه

وحسن المعاملة وحسن التربية، وأمر الأولاد بطاعة الوالدين وبرهما وأمر بصلة الأرحام والأقارب واعتبر فساد ذات البين الحالقة التي تخلق الدين. ونظر الإسلام للمرأة على أنها عرض يجب أن يسان. فلا بد من النظر إلى الأسرة باعتبارها مجموعة تربط بينها علاقات تقوم على المودة والرحمة والتقوى والتعاون وفق أحكام الشرع والبر والطاعة للوالدين وغير ذلك مما أمر الله به وجاء على لسان رسوله ٣.

وأما مناهج التعليم فإنها تنظر إلى الأسرة نظرة غربية بحتة لا تمت للإسلام بصلة بل تعتبر الإسلام (نمطاً تقليدياً قديماً). وقد عملت بشكل مقصود ومنهجي على "القضاء على أي مفهوم نمطي عن دور المرأة والرجل" ١ ويظهر ذلك فيما يلي:-

أ- اعتبار الديمقراطية في الأسرة هي التي تلي حاجات وطموحات ورغبات أعضاء الأسرة، "يسعى المجتمع الفلسطيني كغيره من المجتمعات إلى تعزيز مشاركة أعضاء الأسرة في القرار الديمقراطي الذي يراعي حاجاتهم ورغباتهم وهمومهم وطموحاتهم جميعاً مما سيؤدي إلى تقوية الروابط الاجتماعية داخل الأسرة ويعمق مسؤولية الأفراد تجاه بعضهم بعضاً" ٢. واضح هنا إزالة الصفة الإسلامية عن فلسطين وأهلها واعتبار الديمقراطية النظام العالمي الذي لا يختلف عليه مجتمعان. الفكرة الديمقراطية تقول بقرار الأغلبية، فهل هذا هو الذي يسعد الأسرة ويقوي الروابط بين أفرادها ويعمق مسؤولية الأفراد تجاه بعضهم بعضاً، هل قرار الأطفال هو الذي يجلب للأسرة السعادة والفلاح، إن في ثنايا هذا الكلام دعوة ضمنية

^١ التربية المدنية ٩ ص ٥٥

^٢ التربية المدنية ٨ ص ٣.

للتمرد على الآباء والأزواج لأن من ليس ديمقراطياً فهو دكتاتور يجب التمرد عليه. لا غرابة، فأصحاب المنهاج علمانيون قبلتهم الغرب، والأطفال في الدول الغربية العلمانية يستدعون لآبائهم وأمهاتهم الشرطة ويسجنونهم إذا لم يلتزموا بالديمقراطية التزاماً كافياً.

ب - اعتبار الأحكام الشرعية خطأً تقليدياً قديماً يجب أن يستبدل به النمط الديمقراطي، جاء في المنهاج "لكن دخول المرأة إلى مجالي التعليم والعمل أدى إلى تغير واضح في مكانة المرأة الأسرية وموقفها العام أمام زوجها وأبنائها وبدأت العلاقات فيها تأخذ خطأً ديمقراطياً كبديل للنمط التقليدي القديم"¹. وهذه تتضمن الدعوة إلى استبدال أحكام النظام الاجتماعي الغربي بنظام الإسلام. وتتضمن كذلك التهكم على أحكام الإسلام ونظرته للمرأة على أنها عرض يجب أن يسان وأنما في الأصل أم وربة بيت، كما تتضمن حث المرأة على التمرد على زوجها والنشوز والخروج عن طاعته. قال الرسول ﷺ للمرأة التي منعها زوجها من الخروج ومات أبوها فأرسلت تستأذن الرسول ﷺ في الخروج: (اتقي الله ولا تخالفي زوجك)²، فأوحى الله إلى النبي ﷺ (إني قد غفرت لها بطاعة زوجها)، وقال ﷺ (إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع)³.

¹ التربية المدنية 8 ص 6.

² رواه ابن بطه في أحكام النساء عن أنس

³ متفق عليه من طريق أبي هريرة

ج- الأسرة المثلى هي التي تكون فيها المرأة مساوية للرجل، قالوا "الأدوار والمسؤوليات في الأسرة والمجتمع ليست ثابتة، بل هي نتاج للأوضاع الاقتصادية والخصائص الثقافية للمجتمع، ففي المجتمعات الحديثة لم يعد دور المرأة (أم وزوجة فقط) ولم تعد رهينة العمل المتزلي بل أصبحت مساوياً للرجل"¹، ويبدو واضحاً أنهم ينظرون إلى المجتمعات الغربية نظرة النموذج الذي يُكَبَّر ويُحترم، كما يبدو واضحاً عدم الرضا عن نظرة الإسلام للمرأة على أن الأصل فيها أم وربة بيت وأنها عرض يجب أن يصاب. وفي هذا النص كذلك الدعوة إلى المساواة بين المرأة والرجل، وفيه أن الأحكام تتغير بتغير الأزمنة والأوضاع الاقتصادية، كما فيه تمهيد للأدوار والمسؤوليات في الأسرة. إن القول بأن الأدوار والمسؤوليات ليست ثابتة يقول بعبارة أخرى أن الأدوار والمسؤوليات التي حددها الإسلام يجب تغييرها، ويتضح ذلك من كلامه على المجتمعات القديمة والحديثة، فالقديم عندهم هو الإسلام والحديث هو الديمقراطية العلمانية. سير واضح نحو الهدف الذي وضعوه لأنفسهم: "القضاء على أي مفهوم غمطي عن دور المرأة والرجل"

الدعوة إلى وجهة نظر الكفار في المشكلة السكانية:

جاء في المنهاج: "يشهد العالم نموا سكانيًا متسارعًا يهدد بانفجار يجعل الحياة على الأرض معرضة للخطر بسبب نضوب موارد الطبيعة وارتفاع نسبة التلوث

¹ التربية المدنية ٨ ص ٦.

البيئي^١. وجاء أيضاً " لذلك يتوجب على المؤسسات الرسمية وغير الرسمية العمل
معاً للسيطرة على هذه المشكلة على مستوى الأسرة والمجتمع"^٢.

وجاء في المنهاج أيضاً "إن تنظيم الأسرة ... يرتبط بالإمكانيات الاقتصادية للمجتمع
ومتطلبات التنمية، حيث أصبحت السياسات المتعلقة بالسكان جزءاً مكملاً للثقافة
والاقتصاد والتنمية المجتمعية التي تسعى بمجملها إلى تحسين نوعية حياة الناس"^٣.

وجاء أيضاً تحت عنوان (قضية للنقاش) "السلوك الإنجابي ليس قراراً شخصياً فقط
بل أصبح جزءاً من رؤية وطنية وسياسية سكانية تنموية بيئية تقررها الأسرة
والمجتمع معاً"^٤.

إن ما سبق يأتي في سياق تنفيذ قرارات مؤتمرات السكان التي تدعو إلى تنظيم الأسرة
وتحديد النسل بناء على رؤية أجنبية واستعمارية تعتبر أن المشكلة تكمن في الانفجار
السكاني وليس في سوء توزيع الثروة الناجم عن الإستعمار والرأسمالية.

ولا نريد الاسهباب في التعليق على النصوص السابقة بل نكتفي بالقول إنها تهدف إلى
تقليل نسل المسلمين حتى ولو باستعمال الدجل والافكار الاستعمارية. فمن المسئول
الأكبر عن تعريض الأرض وسكانها وأمنها للخطر؟ إنهم الذين لا يباليون بقتل آلاف بل
ملايين الناس من أجل سعر برميل النفط، إنهم الذين يضربون الحجر والشجر
باليورانيوم المنضب، ثم من المسئول عن تلويث الأرض ومن أكبر مسبب للاحتباس

الحراري في العالم !!؟

¹ كتاب التربية المدنية ٨ ص ١٣

² نفس الصفحة السابقة

³ التربية المدنية ٨ ص ١٤

⁴ نفس الصفحة السابقة

ويقولون في النص السابق "أصبحت السياسات المتعلقة بالسكان جزءاً مكماً للثقافة"، لا ندري أهو الجهل أم التجاهل، فهل يوجد أحد يعرف عن المسلمين شيئاً يجهل أن التكاثر من لب ثقافتهم وأنه مندوب عندهم وأمرٌ يحثهم عليه دينهم ونبيهم، فما الذي حصل ومتى "أصبحت" حتى يقول المنهاج (أصبحت السياسات.... جزءاً مكماً للثقافة). الراجح أن الذي يشير إليه أن مؤتمرات السكان والسياسيين الغربيين صاروا يرون هذا الرأي فلا بد من اللحاق بهم ودخول حجر الضب الذي يدخلون.

إن الإسلام لا يجرم ما يسمى بتنظيم الأسرة بالطرق الشرعية (كنا نعزل والقرآن ينزل) ولكنه - بخلاف ما جاء في المنهاج - يجعله قراراً فردياً وليس رؤية عامة، فالرؤية العامة للمسلمين جاءت في السنة النبوية الشريفة، عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: (تزوجوا الولود فإني مكاثركم الأنبياء يوم القيامة)¹.

أما ما قولهم عن التكاثر بأنه (رؤية وطنية وسياسية سكانية تنموية بيئية تقررها الأسرة والمجتمع معاً)، فهو الخطوة الأولى على طريق السياسة الصينية: تحديد عدد الأبناء بواحد أو نحوه وفرض العقوبات والغرامات على من يستجيب لحديث الرسول ﷺ ويكثر النسل. وإلا فما معنى (رؤية وطنية... تقررها الأسرة والمجتمع معاً).

¹ أخرجه أحمد.

المقياس في الحكم على الأشياء والأفعال استبعاد الإسلام وترسيخ النفعية

المقياس في الحكم على الأشياء والأفعال تابع لوجهة النظر في الحياة فهو في الإسلام غيره في الرأسمالية. فلا يجوز الخلط بينهما، وذلك أن الرأسمالية ومنها الديمقراطية تناقض الإسلام مناقضة تامة في الأساس الذي تقوم عليه وفي النظرة إلى الحياة وفي مفهوم السعادة والقيم ومقياس الأعمال. وهذه بعض الخطوط العريضة المتصلة بوجهة النظر الإسلامية ومقياسها في الحكم على الأشياء والأفعال مقرونة بما يقابلها في الرأسمالية العلمانية حتى يتبين البون الشاسع والفرق الكبير بين النظرتين.

١ - الأصل في الأفعال التقيد بالحكم الشرعي. فلا يحل لمسلم أن يقدم على فعل قبل أن يعرف حكم الله فيه، أحلال هو أم حرام. قال سبحانه وتعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. وقال ٣: (ألا سألوها إذا لم تعلموا فإنما شفاء العي السؤال)^١. وأما في الرأسمالية العلمانية فكل فعل لا يعتدي على حريات الآخرين فالإقدام عليه جائز.

^١ رواه أبو داود والبيهقي، والحاكم بلفظ آخر

٢ - السعادة في الإسلام هي نيل رضوان الله وهي الغاية التي يسعى المسلم لتحقيقها للفوز بالجنة، وأما في الرأسمالية، فالسعادة عندهم هي إشباع أكبر قدر ممكن من الشهوات والمتع الجسدية.

٣ - الحاكمية في الإسلام لله والسيادة للشرع، قال سبحانه: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾^١ وأما في النظام الرأسمالي فالسيادة للشعب والإنسان هو المشرع، وليس لله حكم، والتدين يدخل في الحرية الفردية ولا وجود له في المجتمع.

٤ - الحسن في الإسلام ما حسنه الشارع والقبیح ما قبحه الشارع، وليس للعقل تحسين ولا تقييح، وأما في الرأسمالية فالتحسين والتقييح للإنسان، ما حقق نفعاً مادياً فهو حسن، وإلا فهو قبيح.

٥ - تقدم القيمة الروحية على المادية عند التعارض. قال سبحانه: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾. وقال ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^١ فالمسلم يدور مع الشرع حيث دار ويعتقد أن مصلحته في التزامه بأحكام شريعته. وأما الرأسمالية، فلا وزن بل لا وجود للقيمة الروحية عندهم، وإنما هي القيم المادية البحتة التي تحكمهم وتسير أعمالهم دونما قيد ولا شرط.

يقول الرسول ٣: (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)^١. وإنما كانت سجن

المؤمن لأنه مقيد فيها بأحكام الله سبحانه. وأما الكافر فإنه يفعل ما يشاء ولا قيد.

^١ رواه مسلم والحاكم وغيرهما

والواجب على المسلمين أفراداً وجماعة أن يلتزموا بهذه الضوابط والقواعد التي تنص عليها الشريعة، فلا يقدم المسلم إلا على ما أحله الله سبحانه، وهو لا يرى مصلحة له في فعل ما نهى الله ورسوله عنه، وإن كان ذلك يحقق نفعاً مادياً، وأن يسير كل أفعاله في حياته وفق أحكام الشرع غير ملتفت إلى ما تلميه عليه الأهواء والعقول والمصالح. قال سبحانه: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

والقائمون على مناهج التعليم لم يتركوا نظرة للرأسمالية إلا وحاءوا بها يعلمونها أبناءنا ويقدمونها لهم على أنها الحق وما دونها باطل، وأما أحكام الإسلام فإنها منبوذة متروكة فيما أن ينتقدوها ويطلوها، وإما أن يذكروا منها - ولو بعد تشويهه - ما يوافق نظرة الغرب ويخدم مصلحتهم. وبيان ذلك فيما يلي:-

ترسيخ النفعية والقيم المادية:

هذا هو الأساس الذي يقوم عليه مبدأ الرأسمالية فلا وزن ولا اعتبار إلا للنفعية والقيم المادية، ولا وجود للقيمة الروحية في الحياة. وهذه النظرة تناقض الإسلام. فإن المسلم يتعبد الله سبحانه في كل أحواله بالتزامه شرعه وأحكامه فلا يحل إلا ما أحل الله ولا يحرم إلا ما حرم الله سبحانه. قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. وأما ما جاء في المنهاج حول هذا الموضوع:-

أ. خلق الإنسان من أجل التمتع بالحياة: "فما خلق الإنسان كي يأكل ويشرب فقط بل ليستمتع بالحياة مباحها وألوانها وأصواتها"¹ وقد كذبوا والله. فإن الله سبحانه يقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. إنهم أرادوا تمييز الإنسان عن الحيوان ليرفعوه، فجاءوا بما يجعله أحط وأسفل مرتبة من الحيوان.

ب. كلما ازداد دخل المرأة المادي ازدادت حظوة عند زوجها وارتفعت مكانتها وأخذ برأيها بخلاف غير العاملة: "لكن دخول المرأة إلى مجالي العلم والتعليم أدى إلى تغير واضح في مكانة المرأة الأسرية، وموقفها العام أمام زوجها وأبنائها..."² فمكانة المرأة تقاس عندهم بمقاييس مادية بحتة. وأما مكانتها في الإسلام فإنما تقاس بدينها والتزامها شرع ربما قال ٣ (فعليك بذات الدين تربت يداك)^٣، وقال: (الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة)^٤.

ج. أعمال الخير يقوم بها الشخص بدافع الانتماء للمجتمع المدني: "أنواع العمل... ٣- عمل تطوعي: عمل إنساني أهلي يقوم به الإنسان بدوافع الواجب والانتماء الموجود بعمق داخله وهو مظهر من مظاهر المشاركة والتعاون بين الفرد والمجتمع ودليل على تحمل المسؤولية والرغبة في التنمية المجتمعية وهي سمات المجتمع المدني"⁵ فأعمال البر والخير هي لتحقيق قيم مادية ولا وزن للقيمة الروحية في المجتمع. المسلم لا يقول إن العمل التطوعي (عمل الخيرات) عمل صالح

¹ المطالعة والنصوص ج ٩ ص ٩٦.

¹ التربية المدنية ٨ ص ٦.

³ متفق عليه

⁴ رواه مسلم

^٤ التربية المدنية ٧ ص ١٦.

لانه من سمات المجتمع المدني، بل يقول إن عمل الخيرات هو حكم شرعي أمر الله به ومن فعله أجزل الله له الثواب ثم يستدل مثلاً بقوله سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾. وبقوله ٣: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)^١، وغيرها من النصوص.

د. الوفاء بالعقود ليس لأن الله سبحانه يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾. بل لأنه ".... يتوجب عليه (أي العامل) احترام مواعيد العمل لأن التغيب عن العمل يؤدي إلى إقصاء العامل لساعات العمل المخصصة للعمل مما يؤدي إلى خفض إنتاجيته"^٢ فكانت النظرة مادية بحتة، فتبرير احترام مواعيد العمل وعدم التغيب عنه بـ "خفض الانتاجية" هو تبرير كالذي يمكن أن يصدر عن الأمريكي أو الفرنسي أو اليهودي ولا علاقة له بكون الطالب مسلماً ابن مسلمين. فالوفاء بالعقود إنما يكون لأجل المصلحة الانتاجية ولا علاقة له بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ ولا بقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ ولا بقوله ٣ (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)^٣. ترسيخ آحر للمفاهيم العلمانية.

هـ. لماذا يجب على العامل إحسان معاملة الزبائن؟! والجواب: "ويجب عليه أن يلتزم بحسن المعاملة مع زبائن اخل حتى لا يكون سبباً في تنفيرهم"^٤ فالقيمة مادية بحتة. ولا أثر لأمر الله سبحانه ورسوله ٣ لنا بحسن المعاملة. فالذي يحكم ويسير

^١ رواه الترمذي

^٢ التربية المدنية ٧ ص ٢٤.

^٣ الطبراني في الأوسط والهيثمى في مجمع الزوائد

^٤ التربية المدنية ٧ ص ٢٤.

الإنسان في حياته - حسب مناهج التعليم - هو المصالح والنفع المادي أي القيم العلمانية.

تعريفهم للمواطن الصالح:

يقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، ويقول سبحانه: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾، ومدح الله الأنبياء ووصفهم بالصالحين: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾. فلا يوصف بالصلاح إلا من كان مؤمناً تقياً منقاداً لله سبحانه ملتزماً بأحكام شريعته. والمجتمع الصالح هو المجتمع الذي يحكم بشريعة الله ويطبق عليه الإسلام، ولا يوصف غير هذا المجتمع بالصلاح وإنما يوصف بالفساد أو الفسق أو الكفر.

وأما مناهج التعليم فإنها تنظر من منظور الرأسمالية العلمانية ولا تقيم وزناً لمفاهيم الإسلام وأحكامه، حتى أنهم وصفوا من يرتكب المحرمات بأنه صالح، وبيان ذلك فيما يلي:-

أ. المواطن الصالح هو الذي يدفع الضرائب. "أهمية دفع الضرائب: ... والالتزام بدفعها دليل على المواطنة الصالحة والمشاركة في بناء المجتمع المدني"¹ ومن هذه الضرائب التي لو دفعها الفرد كان مواطناً صالحاً: "ضريبة الإيرادات والدخل ...

¹ التربية المدنية 9 ص 18.

ضريبة تضاف لقيمة السلع والخدمات ... ضريبة المعاملات ... ضريبة على العقارات...¹.

ب. المواطن الصالح هو الذي يشارك في العملية الديمقراطية: "ويتجلى انتماء المواطن في... ٣- المشاركة في العملية الديمقراطية سواء بالترشيح أو التصويت في الانتخابات المحلية والعامّة تعبيراً عن استعداد المواطن للعمل من أجل الجماعة وهو تعبير عن الانتماء"² والمشاركة في الانتخابات التشريعية حرام سواء بالترشيح أو الانتخاب أو التصويت، لأنها تجعل السيادة للإنسان وليس للشرع، والانتخاب حرام كذلك لرئيس الدولة إذا لم تكن الدولة إسلامية، لأن الانتخاب توكيل ونيابة، ولا يجوز لمسلم أن يوكل أحداً في الحكم بالكفر.

ج. المواطن الصالح هو الذي يعصي ربه باحترام قوانين الكفر وقبول آراء الكفر واحترام التعددية: "وأن المواطن في المجتمع المدني يعرف حقوقه وواجباته ويحترم حقوق الآخرين وسيادة القانون، ومن أهم قيم المجتمع المدني احترام كرامة الإنسان وقبول الآخر واحترام التعددية"³. فهم يطلبون من المسلم أن يقبل ما عند الآخر من أفكار وآراء ولو كانت مناقضة للإسلام ومفاهيمه، فالمواطن الصالح هو الذي يحترم التعددية ويقبل الآخرين بهذا المفهوم!

د. المواطن الصالح هو الذي يشارك في بناء المجتمع المدني: "ولكي يشعر المواطن الفلسطيني بأنه عنصر فعال في المجتمع يقوم بالدور الذي يقع على عاتقه على

^٢ التربية المدنية ٩ ص ١٩.

^١ التربية المدنية ٩ ص ٨.

^٢ التربية المدنية ٩ ص ٢.

أكمل وجه فإن عليه أن ينشط في الحياة العامة وفي الحركة التي تساهم في بناء المجتمع المدني الفلسطيني¹ والمجتمع المدني هو "مجتمع يقوم على مبادئ الديمقراطية والتعددية الفكرية والحزبية والسياسية"² ، هذا هو المجتمع الذي يريدونه مجتمع غربي ديمقراطي لا أثر للإسلام فيه. فمن شارك في بناء هذا المجتمع وغيب الإسلام عن حياته فهو مواطن صالح فعال.

هـ. لماذا يجب أن يكون المواطن صالحاً، الجواب: "والمجتمع يتوقع منك أن تكون مواطناً صالحاً يحافظ على المرافق العامة ومشاركاً في خدمة المجتمع التي تعود عليك وعلى الآخرين بالفائدة"³. يعلمون أبناء المسلمين أنه يجب أن يكون مواطناً صالحاً حتى يحظى بالمنافع المادية وينتفع. بمرافق المجتمع، فلا وجود للإسلام والأحكام الشرعية ، وهذه النظرة النفعية هي عين النظرة الغربية العلمانية. هذا هو المواطن الصالح في نظر القائمين على منهج التعليم، مواطن لا يقيم وزناً للقيم الروحية ولا يسير أفعاله بأحكام الشرع وإنما يسيرها بالأهواء وما تشتهي الأنفس والمصالح والقيم المادية البحتة.

الشرعية الدولية والقانون الدولي:

قال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾. وكل

³ التربية المدنية ٩ ص ١٤.

^٤ التربية المدنية ٩ ص ٢.

^١ التربية المدنية ٧ ص ٧.

حكم من غير الشرع فهو طاغوت. ومما لا شك فيه أن القوانين والمواثيق الدولية تحوي أحكاماً ومفاهيم مناقضة لأحكام الإسلام وعقيدته ومفاهيمه. فالتحاكم إلى هذه الشرعية حرام، قال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. أما القليل الذي يوافق الإسلام من هذه الشرعة الدولية والقانون الدولي فإن الأخذ به حرام أيضاً، لأنه يؤخذ على أساس أنه شرعة وقانون دولي وليس على أساس أنه حكم شرعي .
 وواضعو مناهج التعليم يكبرون الشرعية والقوانين الدولية ويعملون على تطبيقها، بل يرون فيها بديلاً عن الإسلام وأحكامه. وفيما يلي بيان ذلك:

أ. تضمين كتاب المدنية للصف التاسع ثلاثة ملاحق، الملحق الأول: الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الملحق الثاني اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة والملحق الثالث اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩م. وأكثر مواد هذه الاتفاقيات تناقض عقيدة المسلمين وأحكام دينهم، وكمثال على ما يناقض الإسلام منها المادة ١٨: "لكل شخص حق في حرية الفكر والوجدان والدين، ويشمل هذا الحق حرية في تغيير دينه أو معتقده"^١ وقد قال ٣: (من بدّل دينه فاقتلوه)^٢. وكذلك المادة ١٦: "للرجل والمرأة متى أدركا سن البلوغ حق الزواج وتأسيس أسرة دون أي قيد بسبب العرق أو الجنسية أو الدين". فهذه المادة تبيح للمسلمة أن يتزوجها المشرك وقد قال سبحانه: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ

^١ التربية المدنية ٩ ص ٥١

^٢ رواه البخاري والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين، ورواه غيرهما كثيرون.

لَهُنَّ ﴿١﴾، وهذه المواد والمواثيق ملزمة لفلسطين حسب رأي القائمين على المنهاج: "إن فلسطين التي تسعى لاحتلال مكانتها في مجتمع عصري يحترم حقوق الإنسان تلتزم بكافة المواثيق الخاصة بذلك"^١.

ب. إيهام الطالب بأن هذه المواثيق الدولية تتفق مع الإسلام وأنها لا تناقضه، والاستدلال على بعض حقوق الإنسان من القرآن ونصوص من هذه المواثيق الدولية على حد سواء. فرفعوا من شأن هذه المواثيق التي تحوي الكفر حتى جعلوها دليلاً يستدلون بها كما يستدلون بالقرآن: "إن حق الإنسان في حياة كريمة يمثل حقاً مطلقاً... وليس أدل على ذلك من قول الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ﴾، كما أن تأكيد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وفي مادته الأولى التي أكدت على "أن كل الناس أحراراً^٢ ومتساوين في الكرامة والحقوق... وعليهم أن يعاملوا بعضهم بإخاء"^٣. فجعلوا من القوانين الدولية مصدراً للتشريع كالقرآن ثم تأولوا القرآن تأويلاً باطلاً ليوافق قوانين الكفر، فالآية لا علاقة لها بما جاء في هذه المادة، بل هذه المادة مخالفة لما في القرآن والسنة، فإن الإسلام لا يدعو إلى الإخاء بين البشر ولا يساوي بين المؤمنين والكفار. قال سبحانه: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾.

ج. اعتبار الشرعية الدولية هي المستند والأصل في تعيين وتحديد الحقوق للإنسان وكل القضايا ومن بينها القضية الفلسطينية، واستبدالها بالإسلام: "واستناداً إلى

^٢ التربية المدنية ٨ ص ١٧.

^١ كذا في كتاب التربية المدنية ٧، ص ٣٨.

^٢ التربية المدنية ٧ ص ٣٨.

الحق الطبيعي والتاريخي والقانوني للشعب العربي الفلسطيني في وطنه فلسطين ... وانطلاقاً من قرارات القمم العربية ومن قوة الشرعية الدولية التي تجسدها قرارات الأمم المتحدة منذ عام ١٩٤٧م ... فإن المجلس الوطني يعلن باسم الله وباسم الشعب العربي الفلسطيني قيام دولة فلسطين¹. فانظر كيف استند إلى الحق الطبيعي والتاريخي والقانوني وإلى قرارات القمم العربية وقوة الشرعية الدولية!!! ولكنه لم يذكر أصلاً شرعياً، فنسي أو تناسى أن فلسطين أرض إسلامية لجميع المسلمين لا للفلسطينيين دون غيرهم، وأن حقنا فيها حق شرعي لا تاريخي، وأن حقوقنا يحددها الشرع لا القمم العربية التأميرية ولا الأمم المتحدة. قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

د. دعوة الطلاب إلى التمسك بالشرعية الدولية: "التمسك بالحقوق التي نصت عليها الشرعية الدولية بخصوص الشعب الفلسطيني"² وقد قال سبحانه: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾. فالمنهاج يريد لأبنائكم أن يكون مقياسهم علمانياً - أي مقياس كفر لا إسلام- في كل شيء وفي القضايا المصرية مثل فلسطين.

تشويه الأحكام والمفاهيم الإسلامية وتسويتها بالمفاهيم العلمانية:

¹ التربية الوطنية ٦ ص ٣٢.

² التربية المدنية ٧ ص ١١.

الأصل في المسلم أن يأخذ الأحكام الشرعية من مصادرها من القرآن والسنة وما أُرشدنا إليه من إجماع وقياس، وأن يعمل بها ويطبّقها على أمّنا من الإسلام، ثم لا يلتفت إلى ما عند غير المسلمين من تشريعات وقوانين، فمثلاً نحن نعمل بقاعدة (البينة على من ادعى واليمين على من أنكر) لأنها حكم شرعي جاءت به النصوص، ولا يعيننا كونها من شريعة السابقين أو من قوانين الرومان أو غيرهم. وقس على ذلك بقية الأحكام.

ولكن مناهج التعليم قد تعدت أن تخلط بين أحكام الله سبحانه المأخوذة من الكتاب والسنة وبين غيرها من الأنظمة الوضعية التي لا تمت للإسلام بصلة وذلك بما يلي:-

أ. أو هموا الطالب أن نظام الخلافة هو النظام الجمهوري والملكي، فسموا خلافة الراشدين نظاماً جمهورياً وسموا خلافة العباسيين والأمويين نظاماً ملكياً وراثياً. "ومنذ عهد الخليفة معاوية ... أصبحت الخلافة ملكاً وراثياً عندما عهد معاوية بالخلافة إلى ابنه يزيد محدثاً منصب ولاية العهد وسار عليه الخلفاء فيما بعد، وتحولت الخلافة من النظام الجمهوري بمفهوم اليوم إلى النظام الملكي"¹!!

ب. أو هموا الطالب أن إبداء الرأي في الإسلام هو حرية التعبير في النظام الديمقراطي وكذلك خلطوا بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يعرف بالحرية السياسية في نقد الحاكم ومحاسبته. "نظم الإسلام علاقة الأمة بالدولة وضمن للناس حرية الرأي والحق في التعبير ... ومما يدخل في الحرية السياسية حق الأمة في الشورى

¹ تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ٨ ص ١٦٠.

وحقها في أن تكون تصرفات الحاكم معبرة عن إرادتها ولذا قال سبحانه: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾^١. فأوهموا الطالب أنه لا فرق بين الأمرين، قال سبحانه: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^٢.

ج. اعتمدوا المغالطة في اعتبار الحرية بمعناها اللغوي (ضد العبودية) هي حرية الرأي والحرية الشخصية في النظام الديمقراطي الغربي. فبعد التعريف بأنواع الحريات وهي حرية العقيدة وحرية التملك وحرية الرأي والحرية الشخصية جاؤوا بقول عمر **t**: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتمهم أحراراً"^١. فخلطوا بين الحرية التي هي ضد العبودية وبين الحريات في النظام الديمقراطي التي تميز الكفر والزنا وغيره. والمقصود أن يؤمن المسلم بالحريات وليس مهماً كيف وما الدليل، لأنه إذا آمن بها سهل بعد ذلك أن يقبل كثيراً من المحرمات تحت غطاء الحريات.

د. وصفوا نظام الخلافة بأنه نظام إمبراطوري: "ويعد السلطان محمد الثاني الفاتح أعظم السلاطين العثمانيين وواضع أساس الإمبراطورية العثمانية"^٢. والنظام الإمبراطوري من أهم ميزاته أنه لا يساوي بين الأجناس في أقاليم الإمبراطورية في الحكم بل يجعل ميزة مركز الإمبراطورية في الحكم والمال والاقتصاد، وأما باقي الأقاليم فيجعلها مستعمرات ومواضع استغلال ومنايع تصب في المركز العام...، وهل نظام الخلافة يميز بين الأقاليم والناس، قال **٣**: (ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا

^١ التربية الوطنية ٦ ص ٧٤-٧٥.

^٢ التاريخ العربي ٩ ص ٤.

بالتقوى^١ وقال (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) وقال (... فإن الله سألهم عما استرعاهم)^٢.

٥. خلطوا بين وصية أبي بكر **t**: "لا تقتلن امرأة ولا صبياً ولا كبيراً هرماً ولا تقطعن شجراً مشمراً..." وبين الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. فتحت عنوان (حقوق الإنسان في القانون الدولي) جاءت هذه العبارة: "وقد كان الإسلام سباقاً في هذا المجال فهذا أبو بكر **t** يوصي قائد الجيش يزيد بن أبي سفيان وجنوده قائلاً: (إني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة ولا صبياً ولا كبيراً هرماً)..."^٣. مع العلم بأن القوانين الدولية ومنها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تبيح للمسلم كثيراً من المحرمات وتعتبر الحروب التي يخوضها المسلمون لنشر الإسلام انتهاكاً لحقوق الإنسان، وتعتبر احتلال فلسطين شرعياً، حيث أضفى على الاحتلال الشرعية بقوانين متعددة منها قرار التقسيم.

وهنا تتضح الخطورة في التدليس وإظهار القوانين الدولية على أنها متوافقة مع الإسلام في حين أنها كفر صراح، والمطلوب أن يتبناها أبناء المسلمين مرجعية ومقياساً للحق والخير والعدل، فيكون في تبنيتها نذ للإسلام لأن تشريع الخالق وتشريع المخلوق ضدان لا يجتمعان.

^١ أخرجه أحمد في مسنده وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح

^٢ رواه مسلم

^٣ المطالعة والنصوص ج ٩ ص ١١١.

الدعوة إلى الحريّات العلمانية

الحرية في اللغة ضد العبوديّة. فالحر هو الخالص من الرق. وقد استعمل الشارع لفظ الحر بالمعنى اللغوي كما في قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ﴾. وتحريرها هو إعتاقها وتخليصها من الرق. ولم يأتِ الشارع بمعنى جديد للحرية. ولذلك فأينما وردت هذه الكلمة فهي محمولة على المعنى اللغوي، وهو المعنى الذي ينصرف إليه الذهن عند إطلاق هذا اللفظ. ولذلك فلا يوجد في الإسلام معنى للفظ الحرية غير هذا.

أما المعنى الآخر للحرّيات فهو ليس معنى إسلامياً بل هو اصطلاح أجنبي ومنقول إلى العربية فالحرّيات مبنية على العقيدة العلمانية، فبعد أن تقرر عند العلمانيين فصل الدين عن الحياة وأن الدين لا علاقة له بنظام المجتمع وأنه لا سيادة للشرع وأن الإنسان سيد نفسه لا سلطان لأحد عليه صار لا بد من إعطائه ما يمكنه من ممارسة هذه السيادة، ووجودها تتمثل واقعياً في الحرّيات الأربع، فأعطوها للإنسان. ولا توجد قيود على هذه الحرّيات مطلقاً وما يلاحظ من قيود ليس في واقع الأمر قيوداً على الحرية عندهم وإنما هي متطلبات ضمان الحرية للجميع فالدولة وظيفتها ضمان الحرّيات، والقوانين تمنع الشخص من التعدي على حرية الآخرين فهي ليست لتقييد حرّيته وإنما لمنعه من التعدي على حرية غيره حتى يتمتع الجميع بالحرية.

أما الكلام الممجوج الذي يقوله المروجون للحرية في بلاد المسلمين بأنها حرية مقننة أو مهذبة أو حرية بضوابط وقيود فهذا كلام يناقض بعضه بعضاً، فمجرد تقنين الحرية أو تهذيبها أو وضع الضوابط لها ينفي كونها حرية، فهذه العبارات وأمثالها هي محاولة بائسة لتسويق مفهوم الحريات بالادعاء أننا لا نريدها كما هي عند الغرب، بل نريدها تتناسب مع مجتمعا وتقاليدنا.

فالحرّيات (والتي يسميها البعض بالحرية) لا قيود عليها إلا عدم الاعتداء على حريات الآخرين، ومن هنا العبارة العلمانية التي يروجون لها كأنها نص شرعي وهي كفر صراح (تنتهي حريتك عندما تبدأ حرية الآخرين)، هذه العبارة هي صياغة دقيقة لمفهوم الحريات الذي يميز كل شيء إلا الاعتداء على حريات الآخرين.

فبحسب مفهوم الحريات يجوز بيع الخمر وشربه ويجوز الزنا واللواط ويجوز تكذيب الرسول ﷺ ويجوز كشف العورة ويجوز الاعتقاد بأية عقيدة من عقائد الكفر ويجوز القول بأي رأي ولو خالف قطعي القرآن، فمثلاً يجوز القول إن الربا هو عصب الاقتصاد وإن الإسلام أضر بالناس عندما حرّمه ويجوز القول إن تعدد الزوجات ظلم للمرأة، ويجوز هجر المسلم وقطيعة الرحم ويجوز تقليد الكفار في اللباس والعبادة وطراز الحياة، وباختصار يجوز بحسب مفهوم الحريات الكفرُ ومخالفةُ جميع أحكام الإسلام لأن هذا هو ممارسة الإنسان لسيادته.

وقد تعمد المنهاج المغالطة والخلط بين مفهوم الحرية في الإسلام ومفهوم الحريات الغربية واستغل المنهاج وقوع أهل فلسطين تحت الاحتلال ليسوق لأبنائهم هذا المفهوم لأنه يرتبط من حيث اللفظ بتحرير البلاد والخروج من المعتقلات ونحو ذلك مما يعانيه أهل فلسطين.

ونلفت النظر هنا إلى أمر هام وهو أنه لا يجوز حمل الآيات والأحاديث

وأقوال الصحابة **y** على الاصطلاحات الحادثة بعدهم. فهذا تخليط وتلبيس وهو خطأ واضح. وقد وقع بعضهم في هذا المتزلق عندما حملوا كلمة حر أو أحرار الواردة في بعض الآثار على المعنى الاصطلاحي بالمفهوم الغربي للحرية، وهي الانفلات من كل قيد. فالحرية في مفهوم الغرب الديمقراطي ليست ضد العبودية، وإنما هي الانفلات من كل قيد، سوى الاعتداء على حرية الآخرين فلك أن تفعل ما تريد كيفما تريد ووقتما تريد وأن تقول ما تريد وأن تعتقد ما تريد فهذا المعنى للحرية معنى اصطلاحى حادث، لم تعرفه العرب ولم يعرفه الصحابة، ولم يضعه المسلمون، فكيف تحمل أقوالهم على هذا المعنى الجديد الذي عرف بعدهم ووضع غيرهم؟! أليس هذا هو عين الافتراء على اللغة وعلى الإسلام والمسلمين ومنهم الصحابة **y**!!

ومثال ذلك، حملهم قول عمر **t**: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً" على أنه أراد الحرية بمعناها الذي وضعه الغرب وهو الانفلات من كل قيد!! فكان أن صبغوا حريات الغرب الباطلة وديمقراطيته الكافرة بالصبغة الشرعية، فقد أولوا ما قاله عمر بن الخطاب **t** فقولوه ما لم يقل واعتبروا انه نادى بمبادئ الغرب، ومن المقطوع به أن النصوص الشرعية وأقوال الصحابة لا تفهم إلا بحسب دلالات اللغة العربية اللهم إلا إذا كان للفظ معنى شرعي فإنه حينئذ يقدم على المعنى اللغوي. وبما أنه ليس للحرية معنى شرعي فإنها لا تحمل أينما وردت أو إحدى مشتقاتها إلا على المعنى اللغوي وهو أنها ضد العبودية. وعمر **t** يقول: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً". فجاء في قوله لفظان (استعبدتم) و (أحراراً)، فليس الأمر بحاجة إلى كبير جهد أو معاناة فكر ليعرف أن معنى الحرّية في قول عمر هو ضد العبودية. وليس معناه أنه يجوز للحر أن يقول ما يشاء وأن يعتقد بما يشاء وأن يفعل بنفسه ما يريد.

وبما أن مناهج التعليم تنظر إلى ثقافة الغرب و حضارته نظرة إكبار وتعظيم، فإنهم جاءوا بمفاهيم الغرب وأفكاره وحرياته وديمقراطيته، فملؤوا بها الكتب وراحوا يزبنونها للطلاب ويطالبونهم أن يسيروا أفعالهم بحسبها، وراحت كتب التربية الإسلامية تلبس حريات الغرب لباس الإسلام، فقدمتها للطلاب على أنها من الدين واستدلّت عليها بآيات من القرآن وأحاديث من السنة، وبيان ذلك:

الحريات الأربع:

وهي حرية التدين، وحرية التملك، وحرية الرأي، وحرية الشخصية، وقد تقدم أنها من أسس الحضارة الغربية المناقضة للإسلام. أما مناقضتها لعقيدة الإسلام وأحكام شريعته، فذلك لأنه يباح للشخص أن يغير دينه أو أن يعتقد بما يشاء تحت شعار حرية التدين. وقد قال ٣: (من بدل دينه فاقتلوه). ولأنه يباح للمسلم الربا والقمار وكل أسباب التملك المنهي عنها، تحت شعار حرية التملك. كما يباح الزنا وكشف العورات وغير ذلك من الكبائر والفواحش تحت شعار الحرية الشخصية، وأما حرية الرأي فتبيح للشخص أن يعتقد ما شاء من الآراء وأن يقول بما دونها قيد ولا شرط، وقد قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾. فهل يشك أحد من المسلمين في مناقضة هذه الحريات لعقيدة المسلمين وأحكام شريعته؟!!

أما المنهاج العلماني فزينها لأبناء المسلمين ليؤمنوا بما فيصروا كما أراد لهم علمانيين في عقليتهم ونفسياتهم وهذه أمثلة لذلك:-

أ. اعتبار الحريات الأربع من القيم الإنسانية الخالدة التي لا يجوز لأي كان أن يسلبها من الناس وأنه لا يمكن لبني البشر أن يستغنوا عنها كما في هذا النص: "الحرية هي

قيمة إنسانية خالدة لا يجوز لأي كان أن يسلب هذا الحق من أحد ولا يمكن للإنسانية أن تتخلى عنها، من أنواع الحرية ١ - حرية العقيدة ٢ - حرية التملك ٣ - حرية الرأي ٤ - الحرية الشخصية¹. فزعموا أن الحريات الأربع التي هي ثمار الحضارة الغربية والتي لا يتجاوز عمرها بضعة قرون، زعموا أنها قيم إنسانية خالدة لا يمكن أن تستغني عنها الإنسانية، ولنا أن نسأل: ألم تكن الإنسانية مستغنية عنها قبل ظهورها! ألم تستغن عنها الشريعة الإسلامية، أليس المسلمون في غنى عن حضارة الغرب الكافرة ومفاهيمه؟! وما هذه الجرأة على الله سبحانه وشرعه؟! كيف يقولون: "لا يجوز لأي كان أن يسلبها الناس" فإن الله سبحانه لم يجعل لنا حرية عقيدة ولا رأي ولا حرية شخصية ولا حرية تملك، فكيف يقال أنه لا يحق لأي كان أن يسلبنا هذا الحق؟! فحسبنا الله ونعم الوكيل!!

وهذا النص يوضح بجلاء أن المقصود بالحرية ومشتقاتها في كتب المنهاج ليس تحرير البلاد والتحرر من الاحتلال وسلطان الكفار بل هو المعنى الغربي العلماني للحريات والتي ذكرها في النص فهي الحريات العلمانية الأربع هذه هي التي يعلمونها لأبنائكم ويزينونها لهم ويقولون لهم إن أيا كان لا يستطيع أن يحرمهم منها، أليس في هذا تحد صريح لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ فالله تعالى يقول ليس لكم حرية أمام الحكم الشرعي وليس لكم خيار، والمنهاج العلماني يقول لا أحد يستطيع أن يسلبنا هذه القيم الإنسانية الخالدة أي الحريات العلمانية.

ب. إباحة الارتداد عن الإسلام تحت شعار (حرية التدين). "لكل شخص حق في حرية

¹ التربية الوطنية ٦ ص ٧٤.

الفكر والوجدان والدين ويشمل هذا الحق حرية في تغيير دينه أو معتقده وحرية في إظهار دينه أو معتقده¹. وهذه الفقرة مأخوذة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وما جاء فيه ملزم حسب رأي القائمين على مناهج التعليم: "إن فلسطين التي تسعى لاحتلال مكانتها في مجتمع عصري يحترم حقوق الإنسان تلتزم بكافة المواثيق الخاصة بذلك"²!! فأباحوا الارتداد عن الإسلام والمجاهرة بذلك، وقد قال ٣: (من بدل دينه فاقتلوه).

ج. أباحوا للمرأة أن يتزوجها المشرك الكافر تحت شعار (الحرية الشخصية) "للرجل والمرأة متى أدركا سن البلوغ حق التزوج وتأسيس أسرة دون أي قيد بسبب العرق أو الجنسية أو الدين"³. وهذا النص فيه إباحة الزنا بشبهة الزواج، فلا ذكر لولي ولا للشاهدين، وإنما شرط صحة العقد أن يكونا بالغين!! وقد قال سبحانه: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا﴾. وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾. وقال ٣ (أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل).

د. جعلوا للمسلم أن يعتنق ما شاء من الآراء دونما مضايقة ودونما قيد أو شرط، وهذا تحت شعار حرية الرأي: "لكل شخص حق التمتع بحرية الرأي والتعبير ويشمل هذا الحق حرية في اعتناق الآراء دون مضايقة وفي التماس الأنباء والأفكار

¹ التربية المدنية ٩ ص ٥١ المادة ١٨.

² التربية المدنية ٨ ص ١٧.

³ التربية المدنية ٩ ص ٥١ المادة ١٦.

وتلقاها ونقلها إلى الآخرين بأية وسيلة ودونما اعتبار للحدود"¹ وقد قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾.

هـ. ادّعوا أن للمسلم أن يفعل كل ما يريد شريطة أن لا يؤدي غيره. "حد الحرية أن يباح للإنسان عمل كل ما يريد شريطة أن لا يؤدي غيره"² هذا النص يؤكد أن العلمانيين الذين يقفون وراء المنهاج لم تسقط العبارات عندهم سهواً بل هم يقصدون المعنى الرأسمالي العلماني للحرية بكل ما تعنيه. والقيود الوحيد الذي وضعوه (أن لا يؤدي غيره) وهي صياغة أخرى لعبارة (تنتهي حريتك عندما تبدأ حرية الآخرين)، وهذا يقول للمتعلم المسلم سأعطيك مقياساً تقيس به أعمالك (أنت حر إفعال ما تشاء شريطة أن لا تؤدي الآخرين) قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ وقال سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.

و. الاستدلال على الحريات بأدلة من القرآن والسنة!! والمصيبة أن ذلك جاء في كتب التربية الإسلامية التي يفترض فيها أنها لتركيز مفاهيم الإسلام في أذهان الطلاب، لا لإلتيان بأفكار الكفر وإضفاء الشرعية عليها. كما في هذا النص: "ومن الحريات التي ضمنها الإسلام للإنسان ما يأتي: ١ - الحرية الدينية ٢ - الحرية السياسية ٣ - حرية التفكير ٤ - الحرية في التصرفات المالية"³. ثم استدلو على حرية

^٤ التربية المدنية ٩ ص ٥١ المادة ١٩.

^١ المطالعة والنصوص ٩ ج ١ ص ١١١.

^٢ التربية الإسلامية ٩ ج ٢ ص ٨٦-٨٧.

التدين بقوله سبحانه: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ وعلى الحرية السياسية بقوله سبحانه: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ وعلى حرية التفكير بأن الإسلام فتح باب الاجتهاد¹. وبعد ذلك جاء تقييد المطلق فقالوا: "الحرية لا تعني الفوضى والانفلات ... ولذلك فالحرية في الإسلام محكومة بقواعد الشرع، فحرية التدين مثلاً لا تعني أن للمسلم الحق في الارتداد عن دينه وحرية التعبير لا تعني الحق في التهجم على الإسلام والسخرية منه"². فبعد أن أضفوا الصبغة الشرعية على الحريات الأربع جاء تقييدها بقواعد الشرع وذلك رفعاً للعتب والحرص، فإنه لا يليق أن تكون كتب التربية الإسلامية مبيحة للارتداد عن الإسلام أو لاعتناق آراء تناقض الدين، فهذا إنما يليق بكتب التربية المدنية والوطنية وهو موجود فيها وكثير، مثل قولهم: "لكل شخص حق في الفكر والوجدان والدين ويشمل هذا الحق حريته في تغيير دينه أو معتقده وحرية في إظهار دينه أو معتقده"³. لن يجتاز الطالب في أي النصين يأخذ به. الأرحح أن يأخذ بالذي يعطيه الحق في التفكير والوجدان وينص نصاً صريحاً على تغيير الدين والمعتقد، أما لماذا نرحح ذلك فلأن المنهاج يفتح بالنصوص التي تعزز مفهوم الحرية وما يسمى بحقوق الإنسان فسيطغي الكثير الجارف الذي يعلمه أن الحرية والحريات قيمة خالدة على عبارة يتيمة ذكرت على استحياء قد لا يقرؤها الطالب أو يغفل عنها.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أمر هام وهو أن لفظ الحرية والحريات الأربع قد

¹ التربية الإسلامية ٩ ج ٢ ص ٨٦.

² التربية الإسلامية ٩ ج ٢ ص ٨٧.

³ التربية المدنية ٩ ص ٥١ المادة ١٨.

ارتبطت بمفهوم الغرب الكافر، مثلها في ذلك مثل الديمقراطية والعلمانية والشيوعية والاشتراكية والعدالة الاجتماعية... ومثل هذه المصطلحات لا يجوز استعمالها للدلالة على مفهوم ما ولو كان مشروعاً. فلا يجوز أن يقال إننا ندعو إلى الاشتراكية وقد أمر الله بها، ولكن ليس بالمفهوم الشيوعي وإنما بالمفهوم الإسلامي، فهذا خلط وتلبس وقد نهي الله سبحانه عنه قال سبحانه: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾.

والدليل على أن ذلك غير جائز هو أن الله سبحانه نهي المسلمين عن أن يقولوا للرسول ۞ "راعنا" علماً أنّها موجودة في اللغة العربية ومعناها الأصلي لا شيء فيه، وذلك أن اليهود كان يقصدون إيذاء الرسول ۞ بهذه الكلمة فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾. فلما كانت كلمة (الحرية) (والحریات الأربع) لها مدلول عند الكفار يناقض عقيدة المسلمين فإنه يحرم استخدام مثل هذه المصطلحات وإضافتها إلى الإسلام وإضفاء الصبغة الشرعية عليها فيلتبس الأمر على الطلاب وعلى غيرهم من المسلمين!! نحن لا نقول هذا للمسؤولين عن المنهاج فهؤلاء يجارون الله ورسوله على علم وإدراك تامين لما يفعلون والخلط عندهم مقصود والتضليل مخطط فهدفهم إيجاد العقلية والنفسية العلمانية عند أبناء المسلمين، أي جعلهم كفاراً عندما ينقلونهم من التفكير على أساس الإسلام إلى التفكير على أساس العلمانية الكافرة.

إنما نقول هذا للمعلمين والمربين والطلاب وأولياء الأمور والمسلمين عامة، وكذلك من شاركوا في وضع المنهاج غير متبهيّن لهذا الحكم الشرعي.

حقوق الإنسان:

لقد جاء الإسلام بحفظ حياة الإنسان فحرّم قتل النفس إلا بالحق، ولكنه لم

يجعل الحياة حقاً من حقوق المرتد أو الزاني المحصن، كما جاءنا بحفظ نوع الإنسان فشرع الزواج ولكنه لم يجعل الزنا حقاً للمرأة ولا للرجل. وجاء يبيح للإنسان أن يمتلك وأن ينمي أمواله ويبيّن أسباب التملك المباحة وكيفية تنمية الأموال، ولكنه لم يجعل الربا والاحتكار حقاً من حقوق الإنسان. وجاءنا بحفظ الكرامة الإنسانية وأعراض الناس، ولكنه لم يجعل للفاجر أو الفاسق عرضاً يصاب، قال **٣: (حتى متى ترعون عن ذكر الفاجر اهتكوه حتى يحذره الناس)**^١. وقوله **٣ (ليس لفاسق غيبة)**^٢ وجاء الإسلام بأن الولاية والحكم حق للرجل دون المرأة، وأنه لا حق للكفار في الزكاة ولا حق لأهل الذمة في الغنائم، وأنه ليس للمسلمين الذي هم خارج الدولة الإسلامية من الحقوق ما للمسلمين داخلها ... إلى غير ذلك من الأحكام الكثيرة التي فرق الله سبحانه فيها بين المسلم والكافر، والكافر الذمي والكافر الحربي، وبين الرجل والمرأة، وبين المسلم الذي هو من رعايا الدولة الإسلامية وغيره من المسلمين خارج الدولة ... قال سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.

ولكن القائمين على مناهج التعليم لا يرضون بشريعة ربنا، واتخذوها وراءهم ظهرياً، بل إهم يحاربونها بالعلمانية الكافرة فجاءوا بشريعة الكفار ليستبدلوها بأحكام الإسلام، وفيما يلي البيان:-

أ. تضمين كتاب المدينة للصف التاسع ثلاثة ملاحق، الأول: الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الثاني: اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، الثالث: اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩م. علماً بأن أكثر مواد هذه الاتفاقيات مبنية على نظرة

¹ رواه الطبراني في الكبير

² رواه الطبراني في الأوسط وقال إسناده حسن رجاله ثقات.

الغرب للإنسان وحقوق المرأة المناقضة للإسلام. وقد مثلنا لذلك فيما سبق فنكتفي به. ولكننا نشير هنا إلى أن مناهج التعليم أخذت على نفسها الالتزام الكامل بكل هذه المواثيق فقالوا: "إن فلسطين التي تسعى لاحتلال مكانتها في مجتمع عصري يحترم حقوق الإنسان تلتزم بكافة المواثيق الخاصة بذلك"¹ فالتزموا بما يناقض الشرع، ويريدون لأبناء المسلمين أن يتبعوهم في ذلك.

ب. القول بأن: "جميع الشعوب الحق في الاحتفاظ بشخصيتها المستقلة"² ولا يخفى ما فيه من الدعوة إلى تكريس الفرقة بين المسلمين.

ج. إضفاء الصبغة الشرعية على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، فقد جاء تحت عنوان (حقوق الإنسان في القانون الدولي) ما نصه: "وقد كان الإسلام سبباً في هذا المجال فهذا أبو بكر الصديق **t** يوصي قائد الجيش ... لا تقتلن امرأة ولا صبياً..."³ علماً بأن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يناقض أحكام الإسلام: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾. والقوانين الدولية تدخل تحت اسم (الطاغوت).

د. جعلوا حرية التدين والحرية السياسية وحرية الرأي وحرية التملك، من حقوق الإنسان في الإسلام، فقد جاءت تحت عنوان (ومن الحريات التي ضمنها الإسلام للإنسان ما يلي): "٤- حق الحرية الدينية، الحريات السياسية، حرية التفكير، الحرية في التصرفات المالية"⁴ وقد بينا مخالفتها ومناقضتها للإسلام فيما سبق.

¹ التربية المدنية ٨ ص ١٧.

^٢ التربية الإسلامية ٩ ج ٢ ص ٨٨.

^٣ المطالعة والنصوص ٩ ج ١ ص ١١١.

^٤ التربية الإسلامية ٩ ج ٢ ص ٨٦.

المجتمع المدني وقيمه:

المجتمع الذي أمر الله سبحانه به هو المجتمع الإسلامي الذي تسوده الأفكار والمشاعر الإسلامية والتي تكون فيه العلاقات بين الناس قائمة على أساس الإسلام، مجتمع محكوم بالإسلام تطبق على الناس فيه شريعة الله وتظهر فيه القيم الإسلامية، ولا وجود فيه لأي فكر أو حزب مبني على غير أساس الإسلام. والقائمون على مناهج التعليم يريدون مجتمعاً (مدنياً) على غرار المجتمعات الغربية مجتمعاً ديمقراطياً يقوم على أساس الحريات الأربع، لا أثر فيه للدين، والسيادة فيه للشعب لا لرب الشعب، وفيما يلي بيان ذلك:-

أ. المجتمع الذي يريدونه هو المجتمع المدني وتعريفه: "المجتمع المدني السليم هو مجتمع يقوم على مبادئ الديمقراطية والتعددية الفكرية والسياسية الحزبية"¹. أما الديمقراطية فهي نظام كفر لا يجوز أخذها ولا تطبيقها ولا الدعوة إليها. وأما التعددية الفكرية والسياسية فمعناها وجود أحزاب تقوم على أساس الكفر كالأحزاب الشيوعية والديمقراطية والوطنية والقومية والسماح لهذه الأحزاب بالمشاركة في الانتخابات والوصول إلى الحكم. وقد قال الله سبحانه: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾. فالمجتمع الذي يريدونه مجتمع يقوم على أساس الكفر لا أثر للإسلام فيه.

¹ التربية المدنية ٩ ص ٢.

ب. الدولة التي يريدونها: "وعرفنا أن الدولة بوجود مجتمع مدني قوي هي دولة مؤسسات تطبق القانون وتحمي بحقوق الإنسان"¹ أما القانون فهو قانون ديمقراطي علماني، وأما دولة المؤسسات فالمقصود بها "مجموعة المؤسسات والتنظيمات التي تساعد الحكومة في عملها مثل الأحزاب والجمعيات والنقابات والأندية والتعاونيات والجامعات والمدارس..."² وأما لماذا يسمى المجتمع بالمجتمع المدني: "ويسمى بالمدني لأن الانتماء له يتجاوز الانتماء للعائلة والقبيلة أو العشيرة حيث ينتمي المواطن لمنظمات المجتمع المدني بشكل متساو بغض النظر عن العائلة والجنس واللون والدين"³. فدولة المؤسسات هي الدولة التي لا أثر للدين فيها والمجتمع المدني مجتمع لا أثر للإسلام فيه.

ج. وأما المواطن في المجتمع المدني: "وأن المواطن في المجتمع المدني يعرف حقوقه وواجباته ويحترم حقوق الآخرين وسيادة القانون"⁴. فالمواطن يحترم قوانين الكفر التي تطبق عليه.

د. وأما قيم المجتمع المدني: "ومن أهم قيم المجتمع المدني احترام كرامة الإنسان وقبول الآخر واحترام التعددية". ومعنى قبول الآخر قبول آرائه ومعتقداته واحترامها وإن كانت تناقض الإسلام فقد قالوا: "التسامح هو تقبل الفرد لآراء الآخرين واحترام عقائدهم وأفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم وإن كانت لا

¹ التربية المدنية ٩ ص ٢.

^٢ التربية المدنية ٧ ص ٤.

^٣ التربية المدنية ٧ ص ٤.

^٤ التربية المدنية ٩ ص ٢.

تنسجم مع أفكاره". وأما احترام التعددية، فمعناها احترام الأحزاب التي تقوم على أساس غير الإسلام.

هذا هو المجتمع المدني الذي يريدون من أبنائنا العمل على إيجاده، مجتمع يقوم على أساس الكفر، لا أثر للإسلام فيه، السيادة فيه للناس لا لرب الناس، مقياسه النفعية وقيمه مادية.

خاتمة

أيها المسلمون في فلسطين،

قد بان لكم ما يُصنع بأبنائكم، ترسلوهم للمدارس ليتعلموا ما ينفعهم في دينهم وديناهم، فيعمل فيهم المنهاج الجرم إفساداً في دينهم وفكرهم وميولهم. ولا نقصد هنا المدرسين الذين لا نظن بهم إلاّ خيراً، فجمهرتهم حريصون على أبنائكم وعلى دينهم وفكرهم، ولكن عندهم منهجاً مهما حاولوا فلا بد أن يعلّموا شيئاً من السموم التي فيه، وحتى إن لم يفعلوا فإن الكتب بين أيدي الطلاب يطلعون على الكفر المنهجي الذي تحتويه.

ترسلوهم لتصلحوا أمر دينهم وديناهم، فإذا بهم يتعلمون أن الأديان كلها واحدة لا فرق بينها فكلها تدعو إلى التسامح، ويتعلمون أن صلاة المسلمين وغيرهم شيء واحد لا يختلف إلا في الشكل، ويتعلمون أننا يجب أن نحترم الكفر وأهله، ويتعلمون أن الكتب الدينية غير القرآن هي مصادر صالحة للاستدلال على الحقيقة والمعالجات الصحيحة لأعمال الإنسان، ويتعلمون وحدة الأديان وأن المشركين يعبدون الله وحده. ويتعلمون أنهم فلسطينيون يجب أن يحافظوا على استقلالهم الوهمي وأن يحافظوا على حدود سايكس بيكو، ويتعلمون الاعتزاز بالأمم البائدة فيعتزون بكنعانيتهم

ووثقيتها، ويتعلمون أن أهم شيء ينتمون إليه هو الحضارة الإنسانية الموهومة، ويتعلمون ألاّ يتنبهوا إلى تحريف القرآن أو تشويه الإسلام عالمياً بل أن يجزعوا ويتحسروا على تلحين اغنية بلحن عبري وأن يروا في هذا ضياعاً لهويتهم .

ويتعلمون الحرية الشخصية وحرية التدين وحرية التملك وحرية الرأي وأن هذه الحريات خاصة الشخصية هي حريات مقدسة خالدة. فيجب الحرص عليها ويجب انتزاعها، والأهل الذين لا يعطون هذه الحريات لأبنائهم وبناتهم متسطلون غير ديمقراطيين، ينتمون إلى "النمط التقليدي القديم" وأن المجتمعات الحديثة اليوم تقوم على الحريات، ويتعلمون أن من هذه الحريات المقدسة حرية الفرد في تغيير دينه أي في الارتداد عن الإسلام.

ويتعلمون أن الديمقراطية هي الدين الجديد للبشرية وأنها هي النمط الحديث وأن غيرها هو نمط قديم تقليدي يجب نبذه، وأنها البلمس الشافي لكل الأدواء وهي التي تعزز الشعور بالمسئولية وهي التي تقوي الانتماء وهي التي تحل المشاكل، ويتعلمون أن التشريع للبشر، وأنه لم يعد مقبولاً فرض رأي الأغلبية السياسية أو الدينية (يقصدون المسلمين لأنهم هم الأغلبية) على الأقلية في المجتمع.

ويتعلمون أن الزواج المبكر هو الانتهاك رقم واحد لحقوق الانسان، ويتعلمون أن الأسرة السعيدة هي الأسرة الديمقراطية، وأن القرارات في الأسرة يجب أن تكون بالأغلبية، ويتعلمون أن العلاج السحري لانتهاكات حقوق المرأة هو الاختلاط. ويتعلمون أنه يجب القضاء على أي مفهوم غمطي لدور الرجل والمرأة، ويتعلمون أن المرأة والرجل متساويان تماماً عند عقد الزواج وأثناءه وعند انحلاله، وأن أي قيد أو تمييز قائم على الجنس مهما كان فإنه يجب القضاء عليه، أي يتعلمون أن كل الأحكام

الشرعية الخاصة بالمرأة يجب هدمها والقضاء عليها. ويتعلمون أن من حق المسلمة الزواج من كافر.

أيها المسلمون

إنكم مسئولون عن أبنائكم قال ٣ : (كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيتيه)، وقد رأيتم الكفر الصراح يتعلمه أبنائكم تحت أبصاركم، إن فعل هذا المنهاج في النفس كبير كبير، خاصة وأن المفاهيم العلمانية تبدأ معهم من الصفوف الأولى. إن المناهج يتراكم أثرها في الإنسان حتى إذا اشتد عوده وكبر صار من العسير نزعها منه، ثم إذا نزعت منه دون إحسان فإن مفاهيم الأعماق سرعان ما تطفو عنده فتؤثر على عقليته ونفسيته، فلا يتصرف تصرف الأتقياء الأنقياء.

إن المنهاج الفلسطيني لم يصمم أصلاً لتعليم أبنائكم الإسلام ولا لجعلهم شخصيات إسلامية، بل إنه صمم لتلقينهم العلمانية الكافرة: عقيدة فصل الدين عن الحياة، من أجل أن يصبحوا علمانيين. وقد ظهر ذلك تقريباً في كل درس وصفحة من المنهاج، فهو عمل منهجي مبرمج، والأيدي التي تعبت بأبنائكم تعي تمام الوعي ما تريد، إنما تريد أن يتبنى أبناء المسلمين العلمانية. ولكنها لم تجرؤ على ذكر ذلك والدعاية له صراحة، فماذا فعلوا. لقد جعلوا كل جزئية في منهاج المواد الثقافية قائمة على العلمانية، حتى تتكون العلمانية في نفوس أبنائكم من مجموع ما يتعلمون، فلا يلزم حينها أن تعلمهم أن يكونوا علمانيين، فإنهم بعد حمل ما في المنهاج في عقولهم - لا سمح الله - سيدافعون عن العلمانية ويعتقدونها كأهلها.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ . المطلوب منكم أن تقوا أنفسكم وأهليكم تلکم النار فكيف يكون ذلك.

لا تسمحوا أن يستمر أبناؤكم بتعلم الكفر، قولوا لمن قرر المنهاج إنكم لا تريدونه ولن تسمحوا بأن يتعلم أبناؤكم إلا ما تكون العقيدة الإسلامية أساساً له. ولا تقبلوا إلا ذلك، فتكونون بهذا قد رفعتم الضرر عن أبنائكم وبناتكم، وهو ضرر أفدح من كل ضرر. إنه إفساد دينهم، وهل بعد فساد الدين إلا النار. وإنكم قادرون على ذلك، وما المناهج الجديدة المحرمة إلا لأن أحداً لم يصرخ في وجههم بأننا نريد أن نربي أبنائنا على الإسلام لا العلمانية الكافرة.

وحتى يتم لكم ما تريدون يجب عليكم أن تعلموا أبناءكم الحق وأن تُبطلوا لهم الباطل، فتعلموهم أن ما يتعلمونه في المدارس مخالف للإسلام وأن قولنا إن الشيء الفلاني مخالف للإسلام يعني أنه كفر، لأنه لا ثالث لهما إما إسلام وإما كفر. فيجب أن تكونوا على اطلاع دائم بما يتعلمون وما تحويه كتبهم، فتبينوا لهم أولاً بأول صواب ما يأخذون أو فساده، كل ذلك من وجهة نظر الإسلام.

ثم إنكم تستطيعون أن تضعوهم في تعليم مواز تكون غايته تعليمهم أمور دينهم ولفت نظرهم إلى المخالفات الشرعية فيما يتعلمون، وما الصواب من وجهة نظر الإسلام. فجدوا لأبنائكم أناساً يفهموهم الإسلام إذا وجدتم أنفسكم غير قادرين على عبء المتابعة، فإن في المسلمين رجالاً أحياناً حذقوا هذه الأمور ونذروا أنفسهم لنشر دعوة الحق.

إنكم قد عرفتم فالزموا، ولا تسكنوا على هذه الحال ولا تقصروا، وليكن نبراسكم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾
فهل تفعلون !!؟

إن هذا الحل الذي نضعه بين أيديكم حل جزئي متعلق بضرر ومنكر يقع فلا بد من إزالته، وهو ضرر يتعلق بالدين وبالأمانة التي أنيطت بكل منكم في أبنائه. إن الحل الجذري لمشكلة التعليم وتنقيف أبنائكم بثقافة الإسلام وتعليمهم على أساس العقيدة الإسلامية لن يتم إلا بإقامة دولة الإسلام، لأنها هي التي تقوم على أساس العقيدة الإسلامية في كل شيء، في قوانينها وإدارتها وأجهزتها ومحاسبتها وكل ما يتعلق بها. بل إن مشاكلكم جميعها الناجمة عن غياب تطبيق الإسلام لن تجد الحل الجذري لها إلا بالحل الجذري لكل قضايا المسلمين: استئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، قريباً بإذنه تعالى ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَقَرُّحُ الْمُؤْمِنُونَ ، بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ ، فإلى العمل معنا لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة ندعوكم، فبذلك تنالون عز الدنيا ونعيم الآخرة بإذن الله.

﴿بَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

المواد المتعلقة بسياسة التعليم من مشروع الدستور الذي أصدره حزب التحرير

المادة ١٦٥ - يجب أن يكون الأساس الذي يقوم عليه منهج التعليم هو العقيدة الإسلامية، فتوضع مواد الدراسة وطرق التدريس جميعها على الوجه الذي لا يحدث أي خروج في التعليم عن هذا الأساس.

المادة ١٦٦ - سياسة التعليم هي تكوين العقلية الإسلامية والنفسية الإسلامية، فتوضع جميع مواد الدراسة التي يراد تدريسها على أساس هذه السياسة.

المادة ١٦٧ - الغاية من التعليم هي إيجاد الشخصية الإسلامية وتزويد الناس بالعلوم والمعارف المتعلقة بشؤون الحياة. فتجعل طرق التعليم على الوجه الذي يحقق هذه الغاية وتمنع كل طريقة تؤدي لغير هذه الغاية.

المادة ١٦٨ - يجب أن تجعل حصص العلوم الإسلامية والعربية أسبوعياً، بمقدار حصص باقي العلوم من حيث العدد ومن حيث الوقت.

المادة ١٦٩ - يجب أن يفرق في التعليم بين العلوم التجريبية وما هو ملحق بها كالرياضيات، وبين المعارف الثقافية. فتدرس العلوم التجريبية وما يلحق بها حسب الحاجة، ولا تقيّد في أية مرحلة من مراحل التعليم. أما المعارف الثقافية فإنها تؤخذ في المراحل الأولى قبل العالية ووفق سياسة معينة لا تتناقض مع أفكار الإسلام وأحكامه.

وأما المرحلة العالية فتؤخذ كالعالم على شرط أن لا تؤدي إلى أي خروج عن سياسة التعليم وغايته.

المادة ١٧٠ - يجب تعليم الثقافة الإسلامية في جميع مراحل التعليم، وأن يخصص في المرحلة العالية فروع لمختلف المعارف الإسلامية كما يخصص فيها للطب والهندسة والطبيعات وما شاكلها.

المادة ١٧١ - الفنون والصناعات قد تلحق بالعلم من ناحية كالفنون التجارية والملاحة والزراعة وتؤخذ دون قيد أو شرط، وقد تلحق بالثقافة عندما تتأثر بوجهة نظر خاصة كالتصوير والنحت فلا تؤخذ إذا ناقضت وجهة نظر الإسلام.

المادة ١٧٢ - يكون منهاج التعليم واحداً، ولا يسمح بمنهاج غير منهاج الدولة، ولا تمنع المدارس الأهلية ما دامت مقيدة بمنهاج الدولة، قائمة على أساس خطة التعليم، متحققة فيها سياسة التعليم وغايته، على ألا يكون التعليم فيها مختلطاً بين المذكور والإناث لا في التلاميذ ولا في المعلمين، وعلى ألا تختص بطائفة أو دين أو مذهب أو عنصر أو لون.

المادة ١٧٣ - تعليم ما يلزم للإنسان في معترك الحياة فرض على كل فرد ذكراً كان أو أنثى. فيكون التعليم إلزامياً على الجميع في المرحلتين الأولى والثانية وعلى الدولة أن توفر ذلك للجميع مجاناً، ويفسخ مجال التعليم العالي مجاناً للجميع بأقصى ما يتيسر من إمكانيات.

المادة ١٧٤ - تهيئ الدولة المكتبات والمختبرات وسائر وسائل المعرفة في غير المدارس والجامعات لتمكين الذين يرغبون مواصلة الأبحاث في شتى المعارف من فقه وأصول فقه وحديث وتفسير، ومن فكر وطب وهندسة وكيمياء، ومن اختراعات واكتشافات وغير ذلك، حتى يوجد في الأمة حشد من المجتهدين والمبدعين والمخترعين.

المادة ١٧٥ - يمنع استغلال التأليف للتعليم في جميع مراحلها ولا يملك أحد مؤلفاً كان أو غير مؤلف حقوق الطبع والنشر إذا طبع الكتاب ونشره. أما إذا كان أفكاراً لديه لم تطبع ولم تنشر فيحوز له أن يأخذ أجرة إعطائها للناس كما يأخذ أجرة التعليم.

(للاطلاع على مواد الدستور كاملة وأسبابه الموجبة يمكن الرجوع إلى كتاب مقدمة الدستور وهو من إصدارات حزب التحرير)

شعبان ١٤٢٥

الموافق تشرين أول ٢٠٠٤